مخطوط رقم	3895 م.ك	الموضوع	تصوف
العنوان	سراج العقول في منهاج الوصول		
المؤلف	البروي ; محمد بن محمد ـ 567 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	572 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ متصل	عدد الأوراق	181
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service

Chester Beatty
Library
MS

0405 1979

5 cm

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة

لامناء مكتبة تشستر بيتي، دبلن، ايرلندا

This microfilm is copyright. It shall not be published
or printed without the permission of the Trustees of
The Chester Beatty Library & Gallery of Oriental Art
20, Shrewsbury Rd., Dublin 4, Republic of Ireland.

3895

SIRĀǰ AL-ʿUQŪL FĪ MINHĀǰ AL-WUṢŪL, by Muḥammad b. Muḥammad AL-BURRĪ (d. 576/1180).

[A treatise on mysticism.]

Foll. 181. 12·2 × 12·1 cm. Rather cursive scholar's naskh

Dated Wednesday, 25 Dhu 'l-Qaʿda 572 (25 May 1177).

Brockelmann i. 436, Suppl. i. 780.

وان المحمود الى من تليه وحده والله الهادي الى سواء السبيل
فانما تولوا فثم وجه الله ولعل ثلث الكتاب هذا الفصل وانى لارجوا
من الله سبحانه حسن الثواب واطلب منه ذلك مصيبا لكل الصواب
ويرحم الله عبدا اذا نظر فاعتبر واذا استنصف انتصف وسمت الحق
سواء العقول في منهاج الاصول والعمل هو في الحقيقة كذلك لكونها
وسائل الوصول الى المطلوب ومسابل الاصول الذين به جلا لصدا
الصدور وشفا لصدور ومن لم يجعل الله له فماله من نور وبحوله
الكتاب وخاتمة وهو ستة كما انها اربعين بابا

ابواب الكتاب

الاول في معرفة الله تعالى وفيه ثلاثون بابا

الثاني في اثبات الصانع وفيه اربعة ابواب

الثالث في معنى قوله الرحمن على العرش استوى وفيه ثلاثة ابواب

الرابع في قول النبي عليه السلام ان لله عز وجل بيتا وفيه ثلاثة ابواب

الخامس في اثبات كلام الله من غير حرف وصوت وفيه ثلاثة ابواب

السادس في اثبات الكسب وخلق الافعال وفيه ثلاثة ابواب

السابع في حدث العالم وفيه ثلاثة ابواب

الثامن في ما جاء من مدة العالم وانقضائه وفيه ثلاثة ابواب

الباب التاسع في بدء الخلق العاشر في خلق الارض وخلق آدم منه عليه
احادي عشر في خلق البشر الثاني عشر في صفة آدم ومقادير اعضائه وارواحه
الثالث عشر في خلق الجنين من النطفة الرابع عشر في تصوير الجنين في قراره
مكين الخامس عشر في الارواح وما قبل قبضها
السادس عشر في تهيئة الاجساد لقبول الارواح السابع
الثامن عشر في صورة الصور واجزائه التاسع عشر في تهيئة المنى للقذف
العشرون في صورة الصور واجزائه التاسع عشر في تهيئة المنى للقذف
التاسع عشر في محصول البدو والاعادة على الانجاز العشرون
وفي السبب الداعي الى انكار الاخرة المنكرين لها الحادي والعشرون
في الاولياء العظام المخلوقة للبقاء الثاني والعشرون في الدنيا
ودنية الله تعالى ورسوله في ايام الثالث والعشرون
في السحابة الدعا الرابع والعشرون في حقيقة حب
العبد لله وحب الله للعبد الخامس والعشرون

من اصناف الجن السادس والعشرون في صفة الثواب والجنة للعاملين
للارض السابع والعشرون في المدينة والهدايا التي تصاعد الثامن
والعشرون في نزول عيسى عليه السلام التاسع والعشرون
طلوع الشمس من مغربها الثلثون في صفة الصراط الحادي والثلثون
في صفة قراءة الصحف الثاني والثلثون في صفة الميزان الثالث
والثلثون في نقل الحسنات من الظالم الى المظلوم الرابع والثلثون في صفة
الجنة ونعيمها الخامس والثلثون في بعثة الانبياء عليهم السلام السادس
والثلثون في دلايل النبوة السابع والثلثون في الفرق
بين المعجزة والسحر والاستدراج والكرامة والكهانة واستخالة
الثامن والثلثون في الفرق بين المعجزة
نبينا عليه السلام التاسع والثلثون في اثبات نبوة
الكتاب الاربعون في تعبير القذف وهذه جملة مسايل
وابوابه وبالله العصمة والتوفيق

الفاتحة للكتاب

مكتبة الخانجي
بها أولاد محمد أمين الخانجي
بشارع عبد العزيز بمصر
El Khandgi Library
Sharia AbdulAziz Cairo Books-Manuscripts Stamp

لا يستقل بدركه إذ كان العقل آلة للعبد يدرك به بدرك تفاصيل الأوامر والنواهي
من دار التكليف ويعرف به مصالح المعاش ومفاسده وقد بعض الأجلة
من المشايخ إن الآية عند ذكر حقائق أمور آخرة مجنسة والعقول عن
درك معانيها مختلسة وإنما أخبرنا الله ورسوله عن الآخرة على طريق
الإجمال والإرسال بما يقصر عن الإحاطة بفهم معانيها فغاية النطق الإخبار عنها
على الجملة إيجابا للإيمان بها وغاية العقل البحث عن نعوتها وتعلقها
فإذا أخبر بها الصادق مجملة وتعلق بها العقل من رسالته وجب الإيمان
بها واعتقاد حقائقها ثم يجب كف الفكر عن البحث عن كيفياتها
ورد عنه عن أن يشرئب للطمع في درك حقائقها فإن الفكر عن ذلك مصدود
كما أن البصر عن سماع الصوت مردود اللهم إلا أن يحاسب بعض
الأولياء من أحوال الآخرة بشيء من حجاب غيبته عن الخلق وشهوده للحق فإنه
في ذلك الوقت تكون مسلوبة النطق معقولة العقل إذ لتلك الأمور
لا تسع بما ظرف الحس ولا يتهيأ لها مثل العقول كما قيل
وإن قبيصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معانيه قاصر

ومن تأمل هذا المعنى تكشف له عجائب من الفوائد ترجح على ما تقدم
مكلفين عقولهم ما ليس من وسعها فمن زعم أنا لو أمنا الآن وكانت
الجنة والنار على ما هما عليه لم نعمل لله عملا فقد غلط غلطا قبيحا
وذلك أن من هذا القبيل قول أهل العرصات في الكتب المختومة
بخط الملائكة الكرام ولا شك أنها بخلاف كتابة أهل الدنيا وهذا مثال يقرب
لك الفهم على قدر أنها خط الملائكة ومن ذلك ما خلق الله تعالى من لذات
لذات عجيبة من نعيم الجنة مطعم ومشرب وملبوس
ومنكوح على ما لا يوجد مثلها من لذات الدنيا كما ورد فيه الأحاديث الكثيرة
من نعيم الأعمال وتلك الأدراك في تلك البلاد أنها لا تشاهد بشيء من الأدراك
التي نتذوق بها اللذات الدنيوية فإنها وإن كانت تشاكلها في الجنسية
النسمية كانت لها أجناسا تفعل الفعل على غير ما وقول ابن عباس
رضي الله عنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء أهل البصيرة
من هذا الباب وإذا عدم تلك الأدراك في الدنيا لم نجد عن الحسية لذة النظر
إلى وجه الله الكريم وغير ذلك من اللذات المعدودة في الجنة
كما لا نجد الصبي في نفسه لذة الجماع لأنه لم يخلق له إدراك

فصل

ذلك والدليل على هذه الجملة قول النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
له ما اطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وهذه
خطة ضلت فيها الفلاسفة فانكروا الأمور الآخرة فصل
وقد صح لك أن العقل لا يطلع على كنه حقائق الأشياء الغيبية ولا يبلغ منتهى
سر أبدا فإنما غايته أن يقيس ما لم يره على ما رآه بأدنى شبه بينهما
وقد جاءت الشرائع بأشياء يحير العقل عن معرفة عللها وحقيقتها
ولكن إذا جاءكم بإخبارها وجب الإيمان بها كالحشر والنشور والآخرة
والميزان والوجه والقدم من صفات الله تعالى وكذلك معرفة مناكير
الشرائع والعبادات وقد تلقى السلف الصالح والتابعون لهم على التصديق
بها جزما وسعوا الصحابة عن البحث عنها وردوها إلى سر القدر الذي
عن الخوض فيه وقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف ولم تجد الشبهة إلى عقائدهم
سبيلا لقوتها وصلابتها وذلك لعصمة الرسل وقرب العهد
بمشكاة الوحي ومشاهدة التنزيل ومعهد جبريل على الرسل فلما ذهب
القرن الأول وهم الذين بلغتهم وهم خير القرون بقيت الأهواء

ومن تأمل هذا المعنى انكشف له كثير من الغوامض التي درج على
فلتة عقولهم ما ليس ولسعاطها من زبالوا ما لا ينال وكانت قسمتهم
الخيبة والخذلان من هذا القبيل قراءة أهل العرض في الكتب المكتوبة
بخط الملائكة الكرام ولا شك أنها بخلاف كتابة أهل الدنيا ولهذا يقال الكتابة
لا تفيد على قدر أنها خط الملائكة ومن ذلك ما خلق الله تعالى من لذات
لذات كثيرة من نعيم الجنة مطعمها ومشربها وملبوسها
ومنكوحها على جلالة لا يوجد مثلها في الدنيا كما ورد به الأحاديث الكثيرة
من نعوت الأعمال وتلك الأدراك فلذلك أنها لا تشاهد بشيء من الأدراك
التي تدرك بها اللذات الدنيوية فإنها وإن كانت تشاكلها في الجنسية
والقسمة كأنين لها اختصاص تجعل العقول عن إدراكها وقول ابن عباس
رضي الله عنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا بالاسم أصل ذلك
من هذا الباب ولعدم تلك الأدراكات في الدنيا لا تجد النفس لذة النظر
إلى وجه الله الكريم وغير ذلك من اللذات الموعودة في الجنة
كما لا تجد العين في نفسها لذة الجاه لأنه لم يخلق له إدراك

ذلك والدليل على هذه الجملة قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم اقرأوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وهذه
خطة خلت فيها الفلاسفة فانكروا أمور الآخرة

فصل

وقد صح لك أن العقل لا يطلع على كنه حقائق الأشياء الغيبية ولا يبلغ منتهى
سرايرها بل غايته أن يقيس ما لم يره على ما رآه بأدنى شبه بينهما
وقد جاءت الشرايع بأشياء يحير العقل عن معرفة عللها وحقيقتها
ولكن إذا جاءت بإثباتها وجب الإيمان بها كالحشر والنشر في الآخرة
وكالتنزل والوجه والقدم من صفات الله تعالى وكذلك معرفة مقادير
الشرايع والعبادات وقد تحير السلف الصالح والتابعون لهم على التصديق
بها جزما ومنعوا أصحابهم عن البحث عنها وردوها إلى سر القدر الذي
عز العقل عنه وقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف ولم تجد النفس إلى عقابهم
سبيلا لقوتها وصل بنا وذلك لمعاضدة الرسل وقرن العقل
بمكان الوحي ومشاهدة التنزيل ومهبط جبريل على الرسل فلما ان ترجح
القول الأول من الذين بدلوا منهم وهم حين الصدور بتبعث الأهواء

من كل صقع وباء الشيطان بكل قطر وقد وقعت في عقد القلوب من حال في الحاضر
خطر انه حتى لن لن العقائد واضطربت الآن بكثرة فيها الاهل
الاهواء حالفة امطة والذاهبة حذهم لله اذ الفوا الكتب في الضلال
وتنوقها في الامصار ودعوا اليها الا عنها فشاع البدع وفشا الشر
واخلت عقد العقائد وذلك ليعد فاعزز فاز المتعة قال الله تعالى فقال
عليهم الامد فقست قلوبهم ولهم قال الصديق رضي الله عنه طوبى
لمن مات في النأة والمعتقد وتالي اليوم وان صحت عقودهم ولم تجب نقودهم
فتبين ما يتخالج في ضمايرهم حذر اطم الشكوك من طلعة ما يقع
من شبه اولئك الاضاليل ولعل احدهم موقوف على وجه من وجوه
وهو لا يحسن ان يسئل عنه او لا يجد احدا ينفي عائله بخواطره فلا يزال
تخفيه عن نفسه فيقف عن شاقي هذا السبب الى ايراد اسئلة
كثيرة محبوسة في مضايق المشكلات وحشف ما يمكن من المعضلات
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الكتاب

الاول في معرفة الله تعالى

اعلم ان الحق المطلق هو الله
جل جلاله والصدق المحض معرفته والايمان بوحدانيته والمعرفة
عبارة عن الاحوال التي يعلم بالله وصفاته كما سنذكره وعند مشايخ التصوف
المعرفة صفة من عرف الحق باسمائه وصفاته ثم صدق فعلته من جميع افعاله
واقواله واخلص اليه وانقطع الله بكليته حتى لم يشغله شيء والمحق عن قلبه
ذكره وفكره به فاذا وقف عند هذا اعتقد العالم لا معبود الا الله
وعلمه لا موجود الا الله لا يتمارون في وجود ما سواه وبقائه حتى
انهم لو قطعوا النظر عنه كان لا يبقى عندهم من الوجود موجود الا الله ثم
هم من استغرقوا في معرفته ولم يروا به فما رأوا بعلمهم من المعرفة مختلفة
باختلاف مقادير بحارهم ثم مع الله تعالى يسبل الجهد عن المعرفة فقال
تتردد السر بين تعظيم الحق عن الاحاطة وجلاله عن المدد فقالها
حيرة لا حظ لها من اجر ولا احد منها حظا وانما هي وجود يتردد في العلم
لا بنهايا العبارة عنه لان المخلوق مسبوق بما مسبوق عن محيط بالسابق
تفسيره قوله انما هي حيرة لا سبب لها من مخلوق ولا نصيب
لمخلوق منها اذ لا شبه له موجود من وصف فيبشر كان من المعرفة
بل وجود مطلق يتردد من العدد يعني جميع الموجودات بالنسبة اليه علم

قوله وهي بينها عنه العبارة كأن العبارة حادثة وحاكم فيه لا يحط
بالقلم وقال أبو حفص مذ عرف الله ما دخل على حق دون باطل إنما
ذلك لاستيلاء الذكر عليه فاستغرق قلبه بمعرفة فلم يدخل قلبه غير الله سواء
كان ذلك الغير حقا باطلا وسئل أبو بكر بن بدر المعرفة فقال إن
الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أن يعني
أن معرفة الله تذهل عن كل ذكر غير وقال السلمي ما أحد عرف الله
فقيل له كيف قال لم يعرفوه ما اشتغلوا بسواه وقيل العارف
كالطير طائر كالبه طائر عن غيره وقيل المعرفة جبوة القلب إلى الله
لقوله أو من كان ميتا فأحييناه وسئل النسبلي أي شيء أعجب قال قلب
عرف الله ثم عصاه وقال شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري وغيره
السالكون إلى الله إن المعرفة إحاطة بعين الشيء كما هو وهي على ثلاث
درجات الدرجة الأولى معرفة
توحيد وهي الخلق فيها على ثلاث مراتب المرتبة الأولى معرفة
الصفات النفوث وقد ذكرنا أسماءها الله تعالى وظهرت شواهدها من الصنعة
بتبصر النور القائم في الشمس وطيب جبوة العقلاء بنعم الفكر وجبوة القلب
بحسن النظر بنعم التعظيم وحسن الاختيار وهي معرفة العامة إلى لا تعقل

وهي على ثلاثة أركان

أحدها إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفي التشبيه عنها من غير تعطيل
والباطن مراد اسمها وحكمها وانتفاؤها وبالها الدرجة الثانية معرفة الذات
مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات وهي ثلاث بعلم الجمع وهي على ثلاثة أركان
إرسال الصفات على الشواهد وإرسال الوسائط على المدارج وإرسال العبارات
على المعالم وهي معرفة الحواضر التي تولد من الحقيقة والدرجة الثالثة
معرفة مستغرقة في بحر التعريف لا يوصل إليها بالاستدلال ولا بد عليها
شاهد ولا يسبقها وسيلة وهي على ثلاثة أركان مشاهدة الفرد والصعود عن
العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة هذا ما نقلت من كلام الأنصاري
رحمه الله في باب المعرفة بقي طالبي بعض الأئمة لشرح ما تعلق منه لصعوبة ألفاظه
ودقة معانيها فأقول وبالله التوفيق وبه أستعين في شرحه والله أعلم أما قوله في تفسير المعرفة أنها إحاطة
بعين الشيء كما هو إنما عنى بالإحاطة العلم بحق له تعالى إحاطة بكل شيء علما وقوله والله
محيط بالكافرين ولم يرد به الإحاطة بالشيء من جوانبه فإن القديم غير محاط به
كما قال لا يحيطون به علما وأما قوله في الدرجة الأولى من المعرفة وظهرت
شواهدها في الصنعة بتبديه آثار قدرة الله في صنائعه التي هي دلائل على وجوده تعالى
وقوله بتبصر النور القائم في الشمس يريد بالنور المعرفة الفطرية المركوزة

الخلود والاستعداد للموت قبل النزول وانما يتحقق حصول هذه الملكة من
حقارة الدنيا وخساستها واطلاعه على جلاء الآخرة وبقائها وشاهد الحق يعين
اليقين وهو عين قلبه المتجاه بذلك النور فيشتاق اليها اشتياقا من حجا الى الرحيل
الله وتنقطع حبائله عنه كل وصلة كانت بينه وبين الدنيا فاستوحش منها
واستعد للموت قبل نزوله لان الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وهذه
المعرفة الباقية لم يصح لاحد الا بتلك الموهبة التي سماها معرفة خاصة الخاصة
وهي محض التعريف من الله لا يوصل اليها بالاستدلال والنظر واحد يقال
بالوسايط الاسباب مدار كها بالله كما قال وهو مسماها العقل وسماه العين
المحجوبة بنور الرب وصفو عن العلم المستفاد بالنظر العقلي الذي كان في الطين
الاولين ومرادهم بالعلم وهو ادلاء على الحقيقة اذ لا بعد في هذه الدرجة
الا الله وحده لا شريك له كل موجود في قبضته وبين يديه كل شيء هالك الا وجهه
ان لا وجود لشيء معه حقيقة بل كل شيء قائم به ومنه واليه فهذه مقالة
الجمع الذي ذكره وهو النظر الى الله من الخلق فلا يرى من الكل الا
واحدا وهو معنى قول الشبلي ما عرف الدقاق بشيء سوى الله ومن هذه المقامة
صدر من جماعة كلمات نسبت الى الحلول والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء
ومن هذا في كتاب [illegible] عليه قال شخص يوما
كلمك من اله قال عشرة قال فمن انت قال بحقيقة الامر العظيم اذا ان لا رب قال
الله فقال صلى الله عليه ما حصيبك ما اله الا الله ومن هذا القبيل
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله فلما نجاهم اذا هم
قالوا انما بالله وحده وكفروا بما كانوا به مشركين وكان الحاجة الاولى
المعرفة الاخذة وهو خطاب التكليف فما تغيرها الوجه
الثاني من المعرفة وهو الاستدلال بشهادة النفس وبدلائل عامة الناس
على اوطار العالم اذ عند النفس لي الا عند ان ثم خالقا من غير معلل ولا اثار
حجة عند هم ولا اصطلاح وقع بين كافتهم من الاثار والاخبار واهل
البوادي من الهند والصين واهل الجزاير الذين لم يبلغهم داعي الدعوة
الى الاسلام ولا الى الشرع قائم استدلوا بشهادة النفس على الاعم
ان علة ما خلق لحكمة ما وجدوا من سجاية دعاهم وتضرعهم
وذكرهم المستغاث ومفتاح الفرج حتى اذا غشاهم ذهلوا
عند الشدائد عن السلامة وكن تماسكوه من الدواعي الصادقة

والقال الرجز وتخصص هذا يدين الاعداني مواضع ناصرهم من الخلف
وتجده موجوداً وتجانب مشاهدة هاتي الاقاف من انفسهم فكانت نفوسهم
تشهد حسنا لاله الحق جل جلاله وذلك قول الله تعالى قالت رسلهم افي الله
شك اعرابية تعلنا مال على ضمن كان بعده فقال ان تكون
التعلنا بد اسبه لقد زر نالت عليه التعالب ... ثم بشر الاصنام والسيد
والشمس كلبه والقمر لبر الله الاسد غالبه ... وهذا قد بشر الضرورة باد
وسنه قال ضرار لبر المعرفة ضرورية

الوجه الثالث في المعرفة

وهذا الاستدلال بتنظير العقل وذلك هو الطريق المشهور عند الجمهور
وهو ورد التكليف قال الله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض
وقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقال
كيف تحيى الارض بعد موتها وامثال هذا في القرآن كثيرة وقد عيب قوم
من الاباضية المباعدة عن النظر والاستدلال وتمسكوا بقوله لم يستدل بالحدث
على القديم فما يستدل بالمبتدع على المبتدع وبالخلق على الخالق وبالمصنوع
على الصانع وبالناسي على خالق الذكر والانثى وبالمدبر المقدر والحاكم

ما جاز وجوده وجاز عدمه فاذ اختص بالوجود بدلا عن العدم الجائز لا بد له
من مخصص وذلك المخصص اما علة او طبيعة او فاعل مختار فان بطل
ان يكون علة او طبيعة لان العلة والطبيعة لو كانتا قديمتين لاقتضتا قدم
المعلول والمطبوع ولو كانتا حادثتين لتساوى فيهما الكلام في المعلول والمطبوع
فاذا بطل القسمان تعين القسم الثالث وهو انها حادثة مترددة بين جواز
الوجود وجواز العدم وكان ذلك المخصص هو الفاعل القديم العالم المختار
وقد يعبر عنه بوجه آخر وهو ان يقال الوجود اما ان يتسلسل الى غير اول
او لا يتسلسل بل ينتهي الى وجود قديم
لما كان من الوجود موجود الا انه اذا كانت كلها حوادث لتسلسلت الى غير اول
وذلك محال وعلى هذا لم يستند تلك الحوادث الى قديم يسبقها بالوجود
وهو المحال تعالى الله عن احداث الحوادث كلها او دخل في الحوادث
بنفسها محال وبحقيقة لم يقال لم كان في الوجود موجود لم يكن موجود لم
لم يكن في الوجود قديم والوجود معلول فعلم قطعا ان لا محيص
عن وجود قديم على الضرورة فعلى هذا كل لبيب لا يستريب في وجود قديم

يستدل الخواص اليه وهو صانع العالم وحدثه ومدبره ومقدر ومغيره
وهذا التدبير والتقدير والتغيير لا يجاز في كل شيء من اجزاء العالم
فلا بد لها من مدبر مقدر مغير وذلك شيء لا يتوقف عاقل فيه
فالناس اذا كلهم يشهدون بالنبي صانع وان اختلفت طرائقهم وملكهم
والانبياء والرسل عليهم السلام ما دعوا البعلوا وجود الصانع بخلاف ما ادعته
التعطيمية وانما جاءوا اليه دعوتنا الى التوحيد كما قال الله تعالى في علم
انه لا اله الا الله والخلق انما اشركوا بعد الاعتراف بالوجود الذي اعتقدوه
من الشيء كالله تعالى او لبعض واجب صفاته او لانبياء مستحيل منها لا
او لانبيائهم لنبوة ان كان السلطان الغازي يحمي سلطانه
رحمه الله بلاد سومنات فرأى الهند اتى اليه براهمة فطعن في السن وكان
كلمهم وبزمزم بكلمات فسأل السلطان الترجمان عما يقوله فقال انه
يقول الله الله فقال الترجمان قل له وانا نعبد الله فسأله فقال
يا لهذه بهذه شيء فقال الترجمان بقول الخطوط المستقيمة من المحيط
الى المركز متساوية

امّا المطلوب الثاني وهو المعرفة فهو اثبات الصفات
وقبله ضلت الفرق والملل وهو على ضربين صفات النفس وصفات معنوية
زائدة على الذات وبحث المتكلمين عن معظمها ان تحت اطباق الظلم فيها
طويل الاذيال فسيح الاحناف فمن صفات النفس الوجود اثبته دليل
التمانع المذكور في القدرة فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والله
العجيبة من غير التمانع ان يقال استحالة فرض موجودين متغايرين لا يختص
احدهما بالاخر من اثنين لم يجب ولا يجوز احدهما مختصا بالاخر كالصفة بالموصوف
وكذلك لا يخرج عن العقول استحالة متحيزين في حيز واحد وبناء ان
انما يتصوران يتغايرا اما بالحيز كالجوهرين او بالمحل كالسوادين فمن
فاستحال ان يتغايرا فاستحالة المتحيزين في حيز واحد وانا اقول استحالة موجود
غير متحيز في لا حيز كاستحالة متحيزين في حيز واحد وهذا ابين
فتأمله ومبنى هذا الكلام على امور وهو من الجائز انما جسم او عرض
وانا لك لها كما ذكرنا في باب الاله والمعاد ومنها ان الممكن

ولا يبين لان التمييز انما يكون بين الجنسين احدهما يتميز عن الآخر بصفة
وذات الله لا جنس لها فتتميز بشيء عن جنسها ولا تتميز الاشياء عنه لحدوثها
في نفسها ومعنى قوله معتقد لكل مجتهل لمن خاطبه بشيء الفطر اليه بلا مواطأة
وروي الكلا باذي في كتاب الفوائد باسناده عن ابن نمير العقار بن رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول كلمني جبريل من ذات الله حتى وجاني بعض علي
رضي الله عنه انه كان ممسوسا من ذات الله اني ما لها وذكر الانصاري
من نكت الادلة ان القاضي ابا بكر اثبت لله اخص وصف لا سبيل للخلق
الى ادراكه ثم قال وقد اشار ابو اسحق الاسفرايني الى هذا المعنى وقال
الجوني مرة للعقل فيه مجال فلا يبعد ان يكرم الله بعض العقلاء بهذه
البدرية حقيقة الذات اذ قال تعالى وقل رب زدني علما وانما يعني بالمزية
كمال ثقة وتأنق في النظر وقال النبي صلى الله عليه انا اعلمكم بالله واخشاكم
من الله ولما قام عمر الخطاب رضي الله عنه قال لابن مسعود ذهب تسعة
اعشار العلم قال اعني العلم بالله وقال المشائخ لن الله نعرف
الى العوالم بآياته والى الخواص بآياته فقال تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم الى قوله اولم يكف بربك وانكر جماعة الصفة الخاصة
وقالوا صفة الاخص قيامه بنفسه وتسميتها وصفا عرف رجل وقال المعتزلة
هي القدم تقبل الحقيقة كمن المحقق والله سبحانه يتعين في العقول ان
تمايز الحوادث عنه بانفسها ومعنى تعينه في العقول كونه الفاعل الموصوف
بالصفات الالهية واعلم ان مدار هذا الامر على حرفين وهو انا مكلفون
بمعرفة الله حقا ولا سبيل لنا الى معرفته من علم التكليف الا بالاستدلال
بنظر العقل من جهة الصنع ولم يدل الصنع في مباحثات العقول الا
على اثبات الصفة بهذه الصفات المشهورة التي قد دنسها الغلاة والسنة
ممنوعة فالله تعالى قد كلفنا معرفته لانه لم يكلفنا ما لم يقم لنا من الصنع
دليل على اثبات صفة سواها ولا على نفيها ومسكتاع العقول فيما دون
ذلك حد انا من تسويل الشيطان قال الله تعالى ولم تقولوا على الله ما لا تعلمون
هذا وقد سبق لنا مجال مقدمتي في هذه المسئلة سميناه بنور الحقيقة
ونور الطريقة فلنقتصر بها هنا على هذا القدر فصل

وقال ابن فورك الصفة الخاصة
المنفية عن الله تعالى انما
هي الصفة التي يسمى بها

واعلم ان الطريق الى معرفة الله تعالى من وجوه صنايعه وفنون
بدايعه احتشد من احتشد بالاحصا ويوشك بها على الاستقصاء اذ قيل
ذرة من الارض والسماء شواهد على انها للصانع واقل اربت بكائنا
تكون الموجودة للعنكبوت مثالا للمستبصرين من ذلك قيل لعلي رضي الله
وجهه بم عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل آخر فقال
لما وجدت الكليب فقير الكليب دل على الكسب وسئل اعرابي ما الدليل على الذبابة
فقال البعرة تدل على البعير والروث على الحمير وآثار الاقدام على المسير
فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج افلا تدل على من
فعل ذلك وقال آخر عن فطنة بالنور تارة وبالفطنة اخرى وقال آخر عن فطنة
بالحركة في السكنة وفي حياة العالم وقال آخر عن تتبع الاشكال والعجز
عن الاحوال وقال آخر بدعوا اذا جيبت واجاب فاصغت وقال آخر
بوجود الابتداء من انتهاء كل شيء وقال آخر بالتضاد والتنافر وقال
بتفجر الماء من حجر لا يدرك سببها وقال آخر عن فطنة بما وجد
بلا علاج كالسرير متعلقا بعضه ببعض وقال آخر عن فطنة باختلاف
اضداد في بدن شتى كالنافذ وقال آخر بوقوف قواها وهمها
وشعورها بحمل مناوقال آخر بناء يتحقد بيضة ويحمل شمعا وقال آخر بسفينة
من خشب سبحت مجراها في البحر وقال آخر بقبول كل شيء الوانا وقال آخر
بالبق وذكاء حسه بقبوله الاستحالة على سبعة اطوارها وقال آخر بحمار
يعمل جلد بقسطة منه قار نصف الظلام ويأكل الاشجار العظام وقال آخر
عرفته بليمون مخروط صفرة وبياضه خارج من بعضها عنبر ومن بعضها
نحاس ومن بعضها حمام ومن بعضها دجاج ومن بعضها حية ومن بعضها علجاء
وهي من ذوات الاربع متشاكلة وما تخرج منها مختلفة وقال آخر عرفته بنحل باسناد
خرجت من نواته وقال آخر بنجوم نطلع وتغور وقلب واحد لا يسهو وقال
لطبيب لم عرفت ربك قال يا طبيب مخفف طلق ولحاب ملئ امشير
وقال آخر عرفته بنحلة باحد طرفيها نغسل وبالآخر تلسع هذا شفاء
وذاك داء آثر العجب لان العسل مغلوبه اللسع وحتى لم تجامعه قرار نادرة
سألوا الامام الشافعي رضي الله عنه ما الدليل على الصانع فقال ورقة التوت
طعمها ولونها وريحها وطعمها واحد عندكم قالوا نعم قال فهل تأكلها

دودة القز فيخرج منها الابريسم وتأكلها النحل فيخرج منها العسل
وتأكلها الشاة فيخرج منها البعر وتأكلها الظباء فينعقد من نوافجها
المسك فمن الذي جعلها هذه الاشياء وهي من نفسها واحد واحد فتعجب
الواحدة لا توجب المضادة لانه يؤدي الى قلب الحقايق وذلك مستحيل ف
فعرف منه ذلك وامن على يده وكانوا سبعة عشر رجلا وعاد الرجل
الى ابي حنيفة رحمه الله عليه فقال له ما الدليل على الصانع قال النطفة
فانظر الرجل في نفسه فقال لا يولد الا ولد المرأة فلا ولد ولا بد لان لا ولد فلا بد
ولا ولد الا من ولا بد من ولد واحد فلا بد ان ينتهي على حسب اختيار الالزامين
فلو كان الرحم قالبا منطبعا كما زعموا لكان احتبس اذا اعلن طبيعة واحدة
فلما كان بخلافه دل على ان ثم عالما حكيما وسئل احمد بن حنبل رحمه الله عليه عن
ذلك فقال اليس رأيت قلعة حصينة ملساء لا منفذ فيها ظاهرها كالفضة
الصقالة وباطنها كالذهب الابريز وجدران قد انشقت فخرج من القلعة حيوان سميع بصير متصرف
فعلمنا ان الطبيعة لا يقدر على ذلك انما عنى بالقلعة البيضة والحيوان
الفرخ وكان الرشيد سأل مالكا عن ذلك فقال الخلاف والاصوات وتردد
النغمات وتفاوت اللغات يا امير المؤمنين دليل على المحدث والحدث
والتدبير الموقدة المتضادة من غير عيب لادى بعضها لمصلحة بعضها به
لتعبد مصلحي دليل على الصانع وقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون جمع بين المتضادين الماء والنار وسئل
بعض العلماء عن ذلك فقال تأملت في جملة والفاظ فقلت لو كانا
يسيلان كيف يقيم يوما واحدا لخربا وهما مدخل الله الدنيا يسيلان
من البحر ولا يبدو في البحر شيء مع سائر الانهار الجارية فيه فعلمت ان ذلك
تدبير اله قادر حكيم وسئل عنه فقال الدليل على الرب وحدانيته العالمين
عند تفاوت الاصوات والالسنة واختلاف اللغات وتباين الهيئات والصور
السقيم من ملامح الامزاج واتباين الفخ والجوع والعطش الى اله قادر
يجيبهم الهالكة وتغيثهم من اللاواء يسوي فيها جاهلهم وعالمهم
وصغيرهم وكبيرهم ومؤمنهم وكافرهم وكلهم يلجئون اليه بتضرع

الاستمداد لا اين له ومثاله قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا وقوله لقد كنت
اعينهم في غطاء عن ذكري وكل ما جاء من هذا الحجاب فهو راجع الى الخلق لا
الى الخالق فافهم وسئل بعض المشايخ اين الله فقال اتجامع العين تسأل
عن الاين وسئل آخر عن الدليل على الله فقال اذا طلع الصباح استغنى عن
المصباح وسئل آخر فقال وهل كان العدد الا من الاحد وسئل آخر فقال
الشمس خافية عن العيان وسئل آخر فقال يا هذا ايخفيه الا شدة الظهور
وسئل الشبلي عن الله فقال ويحك وهل ها هنا الذات يرى سوى الله وقد ثبت
بالتحقيق انه يقول ما بقي الا واحد فقال يا بطال وهل كان الا واحدا
وسئل بعض الحكماء عن التوحيد فقال الحجة لا تنقسم فلو كان اثنين
لانقسمت وسئل الحسن البصري عن التوحيد فانشد تأمل في نبات
الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك على قضب الزبرجد شاهدات
بان الله ليس له شريك هذا وقد بلغ التوحيد خارجة عن الحد
ليس لها غاية اذ هي كلام الله فلنقتصر على هذا المقدار فما القدر قد
حصل من جداره خاتمة الباب واعلم ان الانبياء صلوات الله عليهم

انما دعوا الخلق الى التوحيد لا الى عرفان وجود الصانع كما ذكرناه قال الله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل فاعلم ان لكل الها وقال تعالى ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم وقد عرفناك ان لاهل الاصول الى اثبات الصانع طرق
كالاستدلال بامكان الممكنات على مرجح وغير ذلك ولكن ما تشهد به الفطرة
اقرب الى الخالق واسرع تناولا لان الممكن الخارج وحاكي الدال على الحدث
موقوفات الى استعمال النظر الصحيح وتلك داعية ضرورية في الباطن قال الله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه امن يبدأ الخلق امن جعل الارض قرارا
الى غير ذلك من الآيات التي كلها استفهام تقرير كانه يقرر على عباده ما
فطرهم على ذلك الشيء ومثله قوله الست بربكم ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق العباد على معرفته فاجتالهم الشيطان عنها فالرسل
صلوات الله عليهم مبعوثون لتذكير وضع الفطرة وتطهيره عن تسويلات
الشيطان لا لتسند الادلة النقلية والدلائل العقلية وبها توجه التكاليف
على العقلاء فاعلم ذلك **مناجاة** الهنا كيف نطلبك وانت
قبل الطلب موجود ام كيف نجدك وانت بعد الطلب مفقود لست
مفقودا بالعين ولكنك مفقود عن العين فلست موجودا بالعقل بالذات
البصر

والعبد موجود للعقل من صفته جهل ومن جبنه حمد لقد جهلوا
محمدوه ولو عرفوه لعبدوه يا من وضع مفاتيح القلوب في خزائن
العيوب افتح قلوبنا بيدك واصرفها عن سواك بيدك يا مبيد النعم
ويا مستمن الهمم يا ذا المن والجود

في جواز رؤية الله عقلا

لما كان من حق من يتكلم في شيء أن يعرفه حقيقته
في نفسه ومحل يقوم به ومتعلق يتعلق به ومختصه أنه نوع كذا
أو على مخصوص أو من جنس علم وانكشاف على ما اختلفوا فيه ومحله
العين ومتعلقه في الشاهد اللون والقدر والجسم أما العين بعينها
فليست من الرؤية لأن الرؤية معنى واحد فلا ينقسم لأجزاء واحد
حتى تقوم به بعض ووجود سائر الأجزاء حول ذلك الجزء كعدمها حتى
لو ذلك المعنى لو خلق في قلوبنا أو وجوهنا مثلا لقلنا أنا وأبصرنا وصح
ذلك منا فهذا يدل على أن العين لا طباعها ولا بنيتها آلة للرؤية لا لعينها
بل لكونها محلا حتما موصوفا بتلك الصفة وأما متعلقها فليس لا
موجود أي موجود كان لأن الرؤية تتعلق بالجسم وبعض من

فلو كانت الرؤية لتعلقها بالجسم لما كان المتعلق بالعرض رؤية والدليل
على العكس ومن جعل لجهة شرطا لمتعلقها بطل دليله بما ذكرنا
أنها من جنسه فمن عدم التناهي على أن الجهة حكم إضافي لا يحققه لها
في نفسها فدل أن الرؤية صفة متعلقة تقتضي متعلقا موجودا أن موجود
كان من غير افتقار إلى تخصيص محلها أو تخصيص متعلقها لما جنباه
إلى حقيقة الرؤية وتأملناها فما وجدناها إلا منزلة وضوح والجلاء
والانكشاف للعلم بنسبتها إلى المعلوم فنسبتها إلى المتخيل في الوضوح
والانجلاء وذلك أنا إذا تخيلنا صورة شخص حاضر حالة تغميض الجفن
ثم فتحنا العين رأيناها مطابقة لما تخيلناه فعرفنا بذلك وضوح
وانكشاف وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه ليس الخبر كالمعاينة
والشاهد بين ما لا يرى من الغائب وذلك لأن الخبر عن صورة مثلا
هو تصورها في الخيال مع المعاينة لها ناكدة ووضوح على ذلك
ولذلك ما كان من الأشياء لا يتخيل بالعقل ولا يتخيل من الخيال من
المعاني كالعلم والقدرة والإرادة والعشق والبغض والفرح وغيرها

ومن جملتها ذات الله القديم تعالى فإنها تعلم بالعلم ولا تستحيل الجهل فإذا
علمنا هذه الأشياء تحقق لنا كون علمنا بها نوع إدراك فلا يستحيل في العقل
أن يكون له إدراك من جهة انتفاء وانتفاء مالا قوة به وكل ما تعلقت القدرة به إذا
لم يكن فيها المتعلق أو المعلوم فلا يستحيل أن تتعلقها بالقدم
كما لا يستحيل في تعلق العلم به والدليل على أنه تتعلقها بالقدم غير
مستحيل أنها لا تؤثر في المعدوم به أن الله ولا يتأثر بها المتعلق
كالعلم بعينه إذ لا يؤثر ولا يتأثر به المعلوم وكذلك كل صفة لا تؤثر
في المتعلق به ولا يوجب معنى فيه فرجد أو تنسبه أو نقص وإذا
جلس وحقيقته كان تعلق تلك الصفة تاما فقد مثل العلم والإدراك
والقدرة من جملتها بخلاف القدرة والإرادة وهذا كلام سديد
لا عيار عليه وقد اختار مشايخنا رحمهم الله تعالى أن الإدراك
الذي هو نوع من العلم يتعلق بالمعدوم والموجود والقديم والحادث
فمن الرؤية نوع إدراك **مجلة غير مجمل العلم** بحمد الله تعالى

العالم وختلفوا في الإدراك فقال بعضهم إنه من قبيل العلم وعندهم يتعلق
بالمعدوم والقديم وقال بعضهم هو جنس آخر لأنا إذا علمنا شيئا بخبر ثم رأيناه
بالبصر وجدنا من أنفسنا بين المعلوم خبرا وبين المرئي عيانا فرقانا
ظاهرا مع اتفاق المتعلق به ثم فحصنا عن مرجع ذلك التفرقة فوجدناها
بعد البحث الطويل راجعة إلى من الله انكشاف ووضوح للعالم وانشراح
للصدر به ومعلوم أن لمشايخ الطريقة تحقيقا لهذا الكلام فليطلب
أنا وهو آلة للعالم يتميز به أحدهما عن الغير والآخر عن النفس
فعلم النفس ما تفرد به القلب بشواهد العقلية وعين النفس انكشافه
بالمعاينة وذلك إن تكشف وتبين له على الوجه الذي هو عليه
لو تعلموا علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فالأول
علم والثانية من آلة الكشف للعالم وعلم اليقين بالبصيرة
وعين اليقين بالبصر عن العقل فيحوز تعلم دون

ثم مستويا إلى الإشراف فأمت عليه فيا مد العشاق   أي علا أمره على العراق
وربما يستعملون معناه إلى لفظ الاستيلاء والأصل واحد إلا أن فيه معنى ما لا يشبه
إنما يقال للغاصب تعالى هذا معنى قوله استوى أي علا وارتفع علا أمره على العرش
وهو أعظم المخلوقات فكان ما دون العرش أولى بأن علاه وقد يفسر العرش
بالملك يقال ثل عرشه إذا انتقض ملكه قال بعض الشعراء رأوا عرشي
تثلم جانباه فلما أن تثلم أفردوني أي رأوا ملكي وعلى هذا التفسير يكون معنى
الآية الرحمن استعلى على الملك وهو على العرش وعرشه أعظم الممالك
فكان الرحمن مستعليا على الممالك كلها واعلم أنا إذا نظرنا فوقنا رأينا
الهواء وإذا تأملنا فوق الهواء رأينا الأفلاك سماء فوق سماء ثم إذا ارتقينا
بأذهاننا من السموات السبع رأينا الكرسي وإذا ارتقينا من الكرسي
رأينا العرش الذي هو منتهى المخلوقات التي جعلها تدل على الخالق
جل جلاله ثم إذا ارتقينا بأفكارنا من العرش الذي هو نهاية المخلوقات
لم نر الا جوهر قاة البتة فيقف الفكر هنا لأن مطار الفكر

منتهى انتهائها الأجسام فمن هنا ذا أن يقولوا وقوله الرحمن فوق العرش
لأن رتبة الخالق فوق رتبة المخلوق فليستفهم أن الصانع فوق العرش
فوقية تباين فوقية العرش على الكرسي لأن فوقية العرش على الكرسي
تكون بالجهة والمكان وفوقية الله تعالى على العرش بالرتبة والمكانة
وذلك كما يقال الصانع فوق الصنع وهو معنى قول السلف أن الله
فوق عرشه قال عبد الله بن رواحة شهدت بأن وعد الله حق وأن
النار مثوى الكافرينا وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب
العالمينا ٥ ولمن كان ذلك المنظر ممن لمنع التأويل أصلا فليعتقد أن
الرحمن استوى على العرش استواء يليق بوصفه وهو معنى قول السلف
أمروها كما جاءت بلا تكييف وقول مالك بن أنس الاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة المعنى قوله الاستواء
أي ظاهر اللفظ معلوم منصوص في الكتاب والسنة والكيفية مجهولة
أي لا كيفية لذاته وصفاته فيعلمها أحد وهو معنى قوله ليس كمثله شيء

وقوله الايمان به واجب اى الايمان بالله
وبصفاته والسؤال عنه بدعة يريد به من يسأل عنه اتباعا الفتنة وابتغاء تاويله
فهذه ثلثة طرق محققة فليختر الناظر منها ما شاء بسلم من التشبيه فان
التشبيه غالب على العقايد قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون هو قولهم شبهوا الله بخلقه فاشركوا واثبتت
لا يعلمون فالتقييد بالمحصر افراد الفذ عن اشباه الجذ ان وتنزيهه عن المكان
وامكان المكان على انه لا يخلو امنه مكان كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم وقال وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ومع كونه على العرش كان داود عليه السلام يقول الهى لو ارتفعت فوق سبع سموات
فانت ثمة ولو نزلت اسفل الارضين فانت ثمة ولو حملت طايرا فحلت فى الافاق
فانت ثمة ولو نزلت دابة البحر فحلت اجواز البحار فانت ثمة فليت يستطيع
الحفاظ فليس واحظا ما هو عنك وانت معهم اينما كانوا فانت ظاهر
باطن بسبحانك وبحمدك لا اله الا انت فى هذه المناجاة اشارة الى انه
منزه عن كل مكان لا مكان له لا يشذ الله واحدة ولا امة كثيرة
فلا تتصور نحوته بكل مكان من يحاك واحدة الا بالعلم ونظيره

المناجاة

من العرف ليس يقول التلميذ لاستاذه انظر كيف اعمل هذا فيقول الاستاذ
انا هناك اى بالعلم والنظر اليك

سبحان من خلق العرش من درته وما بين ثراه ذرته فاين يكون مستقره
جار فى عقول اهل الارض من قوله الرحمن على العرش استوى وطار فى
قلوب اهل السما من قوله ما يكون من نجوى وهو بالمنظر الاعلى ناظر وبالسر
جاهل عريض اما تخشى المشبهة فى تعلقه فوق عرشه لو علم عرشه
ما انتهوه به لا بعده وهاد واستشف عن وجوده وذا ربا اجل
الاجلين لم اقل الاقلين

الباب الرابع

فى قوله صلى الله عليه

بين الله على كرسيه فياظ

وفى عبد الله بن مسعود عن النبى
صلى الله عليه انه قيل له ما المقام المحمود يا رسول الله فقال نعم بين الله
على كرسيه فياظ كما بين الرجل الجالد فى فضائه به وهو يسعه
ما بين السما والارض وتجاء يومئذ جهنم لها سبعون الف زمام فتنور اول من يكسى
ابرهيم فيقول الله تعالى احسنوا خليلى فيوتى به بطنين بيضاء بين ياظ

الحمد لله الذي أثنى على نفسه بما هو أهل له من جميع ما يفعله الأولون
والآخرون هذا حديث مستفاد من الصحاح ولكن معناه مشكل يحتاج فيه
المتأول ولذلك مضمونه على الإجمال إخبار عن تعظيم الله تعالى نفسه المقدسة
بالمقام الأشرف والمحل الأسنى عن نفس به على ذاته وكرم به وأعلاه
حيث طوى له السموات السبع ليطلع السجل للعباد وسماه في الجلال سبع السجاف
ودحى الأرض دحاء ثم نشرها بالسقيا والنبات وفجر في هذه المكونات
الأنهار والعيون فبشر الله على كرسيه أن تفعل للكرسي كما تجلى
الجبل يوم سأل موسى الرؤية فجعله دكا ومعنى تجليه وتجلي أنكشف
عظمته لمخلوق واستفاضة من جحمته أو ظهور نوره وتجليه لقضاء
إذا الشيء لعظمته وهو معنى قوله فباط ظما باط الرجل إذا بلغ من
نضالته له رأى بطيحا من الرجل وأما باط لنفاد طاقته عن حمل
فقال الله عليه بعظمته كما كان يحمل الجبل حين جعله دكا فما قال إن
كان البيت عليه ولكن الله إذا تجلى لشيء خشع له لعين نضا عز وخشوع
ذلك الشيء من عظمته وأما قوله ثم استوى على العرش بعد قوله

فالمعنى والله أعلم بيانه على قدرة الله التي بها تقوم الأشياء فسر بها
السموات والأرض كما قال والسموات مطويات بيمينه أي
بقوته وقدرته فكنى عن القوة والقدرة باليمين لأن اليمين محل
القوة ومعناه أنه لما كان يوم يبدل غير الأرض وتقوم عليها النبي والأسماء
فيقف عليها والمتعلق في الصور فيتعلق به قام صلى الله عليه متعلقا
بتمكين الله التي هي قدرته كما قام بها اليوم جميع الأبناء والأبناء
في مقابلة تمكينه لها ليست جارحة فتقابلها أخرى بل كل ذلك يدل له
التمكين والتثبيت عبارة عن كمال القدرة

مساجاة اللهم يا ذا
العظمة والقدم والرحمة والكرم يا من لا علم لكرسيه بما تنال النعم الجنة
ونسيته حين باط العرش من اتقاء تلك الآثار كما باط الرجل الجلد
من الرحال ويا معطي رسوله مقام الشفاعة لأهل الثناء يوم الجماعة
ذلك المقام المحمود الذي اليوم المشهود إلى لقد أقلقتنا وزادت ظهورنا
تحققها إما بعفوك الوسيع وإما بشفاعة هذا الشفيع تاكيرا شعثا

الباب الخامس

الفصل الأول

الفصل الثاني

سؤال

إرسالا نوح فقال إنا أرسلنا نوحا إلى قومه من بعد أن نوح نبي الله
كان تعيينه عن خلافة آدم وبرسالة نوح فيما مضى بقوله الله اصطفى
آدم ونوحا وإذ أخذنا من النبيين عن حال موسى عليه السلام قبل مجيئه وحضوره
بالوادي المقدس كان على صيغة الأمر وهو اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس
فإن كان لاختلاف إحقاق إلى التعبير أن التي هي على وفق المعلوم
لا إلى عين الكلام حتى أنا لو قدرنا لا نفسنا مطلقا مطابقا لا دلالة الكلام
على العقل عالما على الدهر والزمان لجنس يكون ماضي الزمان وحاضره
ومستقبله بالنسبة إليه واحدا لم تستبعد لبس الاختلاف لأن جمع
الكثرة مقارنة حد تعرفي ذلك الجنس بل يكون إحقاقا إلى ما تختلف
بالأزمنة ولهذا قال الله فيما سيكون من القيامة وإذا قال الله
يا عيسى ابن مريم أأنت قلت وهو القيامة لم توجد بعد ولكن لما كان
الفعل الآتي منتظرا لتأخر الزمان كان كما سيوجد كان قد وكان
بسبعة أخرى دليلا على هذا البوم بحسبة الخطاب إليه في ذلك
البوم ومن ممكنة أن يرفع الزمان من خاطره فإن عليه الدال المعاني العقلية
فإن أكثر التخاليط والمغالبط إنما تقع من توهم الزمان والمثال
الحسن لهذا المعنى شعاع ينفذ من كوة فيقع على طرف رمح راكب
فإنه يكون من نفسه شيئا واحدا ولكنه بالنسبة إلى مؤخر الطرف
لم يرجح عليها مختلف إذ بلاقيه بعضها وانقضى عنه بعضها وبعضها
لم يلاقه بعد فالشعاع بالنسبة إلى ما يلاقيه من طرف الرمح كان
حاضرا وبالنسبة إلى ما انقضى عنه ماضيا وبالنسبة إلى ما لم يلاقه
بعد مستقبلا وهو من نفسه ممتد على حالة واحدة

الفصل الثالث

عن مثيل ظهور الروح من صورة العبارة يظهر جبريل
في صورة دحية اعلم أن رسم الخيال وتصوير الأرواح والمعاني
في صور الأشخاص من هذا القبيل قال الله تعالى فأرسلنا إليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا كان جبريل لما تمثل لمريم بشرا سويا
خيل لها أنه بشر محض ولا كان بشرا ولما تمثل لها واحدا

الفصل الرابع

ثم هذه الفضائل النفسية قد تعبر عنها بالعبارات اللفظية المعقولة
بين الامم المختلفة في الحرف وتارة بالنقوش والرقوم والاشارات
قال بعض الشعراء كلمة الخط غير ناطقة فكانت مزينة ما قال حاجبة
ترى الخط يعتبر عن الكلام الذي عبرت بلغتها بالاعجام والاشارات
وبين لما يعجز ناطق فيها بالدوات والظبور فقاصد نافيها من النقد
والناشر والاعراب والاعجام والاعراب والنصب والتصغير والاضافة
والاسماء والافعال وصنعتها ومؤنث تلك وعوارضها عند علماء
من الزجر والنقر والصفير بالشفة فتعلم هذه بتلك فتلك نائبة عن هذه
قال بعض الشعراء
فقد لعمري ابو كم كلم الذيبا هذا السبيل لا اصل ولا طرف
الفعل تصغيراً وتخفيفاً

الفصل الخامس

في كلام الله وتنزيله عن الصوت والحرف اعلم ان الصفة الاولية
المعبر عنها بالكلام هي التي تعلقت بها قدرة السلطان من سمعه فائدة الامر
جابرة الحكم لها جبرا القدم وعظم الجبروت نصح اذ ان القدر ليس دون مناله
وتطايرت عقول الكروبيين عند سماعها فلا مطمح لطرف من شبث هوان تنال
لاستماعه ولعن الله من سمعه رحمته وقربه عند اصطفوه من الملائكة رسلا
ومن الناس اتباعه قوة سماع كلامه بما شاء كيف شاء تعلقه مضافة منه الى عبده
نعمة فان قيل هل يتصور ان يسمع كلام يخبر حرف وصوت الجواب
بلى يتصور والدليل عليه ان المسموع كلام والكلام على ما بيناه قد يكون
عبارة للقطبية على النوع وقد يكون اقتضاء في اللفظ كلاهما مسموعان
بالعبارة القطبية ظاهرة لا شبهة فيها واما اقتضاء النفسي فنحن اذا اتلونا
من النفس كلاما بلا حرف وصوت كذلك تلبث في النفس سماعا بلا حرف
وصوت مزية ذلك السماع قد تكون بلا واسطة وحجاب وقد تكون بغير
واسطة وحجاب قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء فالوحي بلا واسطة وحجاب
الى عبده ما اوحى وقال وكلمه ربه فهذا بواسطة وحجاب
فهو مثل ما يسمع في المنام او يسمع من طائف بعد

باب فصل الجواب

الفصل السابع في بيان مذهب الحنابلة على غاية

كانت حروف السبعة التي يتكلم بها عليه وبانت عنه واصل الجزء
كلها هو الالف منها هذا اسابيها وهي اشارة الى النوع الجيد المخصص
لا صورة لها فان الحس لا يدرك موضوعه من الاصل فلما تبين ان الموضوع
الى المعقول جعل له مثال في الرسم خطا مستقيما منفردا له حدود
ثلثة النقطة والمدة والرفع فاعطاك الثلثة معنى الواحد وهذه
صورتها ا فمثال له صورة واحدة قائمة بنفسها دالة على نفسها
فقط لا تتصل بشيء وتتصل بها كل شيء ثم اذا اردت ان تخرج
الامر المعقول الى المحسوس البعيد فرد الى المعقول القائم بالنفس
الفوها احرفا ثلثة وهي مجتمعة الف لام فا حروف ثلثة
الف فاعطاك هذه الثلثة مع الواحد من المنفصلة الثانية وهي المعدومة
المحسوسة فقد عدمت الواحد بالثلثة وكانت واحدة من الاصل
ثلثة وهي الفرع والواحد هي الثلثة الا انها فيما هي واحدة وفيما انت
الى علمنا هذا فالحرف من المستخرجة عن الالف كلها هكذا من هي عند الله
احدية مسرمدية وفيما عندنا من هذا الباب متعددة ذوات ازمنة باد
وبد اباد فمن هذا المقام غلط العقول فظن بعضهم انها جاهلة واذعن
آخرون بانها قديمة وان قديم بقدم الله جاهلا وعالما فقد ما وآخر
ما عندك لنفد ما عند الله باق قال او تشبيه الكلم صلوات الله عليه
ساعة بصوت الشيوخ وجرة السلسلة اشارة الى بدء ذلك الموهوم
الى المسموع من سمع موسى عليه السلام هذا غاية كلام القوم في هذه المسئلة
ولم ار احدا انتهى الى هذا الحد وهو كما تدين وانى لاقل ان هذا الكلام
من وضع بعض المتقدمين وانما نسبوه الى جعفر محمد الصادق تزويجا عند
القوم فاغتر به بعض الحنابلة فزلت قدمه جهلا وهو دون مجرده عن
البرهان لم يدل عليه العقل ولا جاء به كتاب ولا سنة وانما الحروف
المعهودة التي نحن نتكلم بها على حدودها اجراها الله خلقها الله تعالى

في خلق الانسان وغيره وشفته ذلك بما حفظ من نباح الحيوان ونهيق الحمير
زعمت الرعشة مخارج حروف بني آدم الحنكية كلها ميمه وكشكشة كلامه
اللثية جاجاني وخوار طبرلم وثغاثة وجوه جاجاز شبه بالحيوانات
قلت في بعض اصواتها وكانت اصواتها فيما بينها كلاما متميزا لتوقيفه
الحجر هيئة الصوت والصوت امر طبيعي كالحرارة من هواء الجوف وهو
نفس مستطيل يخرج من الصدر فيعرض له مقاطع في الحلق والفم
والشفة فينقطع فيها فيسمى ذلك الصوت المنقطع حرفا والمقطع
من حيث هو مقطع ذكره ابن الفتح في اول كتابه سر الصناعة
وعلم التصريف فاذا كانت الحروف كذلك فتشاتها
بمخارج الحلق واللسان والشفة كانت لا محالة محنة الادمي من حيث
هي تسند عن الجسمية والله سبحانه وتعالى وتقدس عن التجسيم
والتركيب المختص بالانسان ثم جعلت الامم لهذه
الحروف اشكالا وصورا مختلفة يعبر بها عنها وهي مذكورة في مسالك
القدماء في خطوطها العبرانيين والاهل بونان والروم والهند والترك
والفرس وغيرهم وكان الخط العربي احسنها وانجحها وقد نسب
الى اسمعيل عليه السلام وبعضهم ينسبه الى يعرب فيحتاج فيه الى الحروف
عندنا فما ادين ما يريد الحنا بله بالحروف القديمة التي نزلوها
منزلة صفات الله فان الله تعالى مخارج مرتبة مثل مخارج الادمي
فقد ابطلوا قدمه وقد جرفه قولهم ليست الا مخارج فالذين
ظنوه حروفا وهم رجال واعلم ان الائمة الاعلام من علماء
السلف وشيوخهم مثل احمد بن حنبل وسفيان الثوري وسائر اصحاب الحديث
قدس الله ارواحهم كانوا اكثر علما واعمق علما لا تخفى عليهم هذا
اللحن والخطل انما جروا الحال عن الخوض فيه وعن تعاطي علم الكلام
لغموضه ودقته وصعوبته استحلالا لحق من ينتحل التشبيه

المقالة السادسة

في خلق الله أعمال العباد وإثبات كسبهم وفيه فصلان

الفصل الأول في حكاية المذاهب

والثاني في كشف الحقائق وتحقيق الحق

الفصل الأول في حكاية المذاهب

وفيه أعلم أن مسألة الكسب

[illegible] على الاستبداد او متعذر [illegible]
لله تعالى على سبيل الاستبداد وهو باطل بكل
واحد من هذه الاقسام اما القسم الاول وهو ان يكون
كلها مقدورة لله على الاستبداد وعلى الانفراد بحيث لا حظ فيه شيء منها للعباد
فيلزم عليه امران شنيعان احدهما استحالة تكاليف الشرع رأسا لان الشارع
بالفعل لمن لا قدرة له على الفعل مخطئ به للجماد اذ هو الشجر والنبات والاوامر
والنواهي واما الثاني فيلزم عليه انكار التفرقة الضرورية بين حركة الرعدة
الاضطرارية وبين حركة الارتعاش اختيارية وهذا هو مذهب الجبرية وحاصله
انه يصح ان يقال للعبد افعل ما انا فاعله واما القسم الثاني وهو ان يكون
كلها مقدورة للعبد على سبيل الانفراد باختراعها فيلزم عليه ايضا
امور شنيعة منها استناد الكائنات الى الخلق وقد قال الله تعالى
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو
الواحد القهار واجمع السلف على ان كل ممكن مخلوق لله قال الله
تعالى هل من خالق غير الله ومنها انه يلزم ان يكون الرب تعالى ممنوعا
عاجزا عن بعض المخلوقات اذ هي اكثر افعال عباده وقد قال الله تعالى
ومنها يلزم عليه نسبة الخلق والاختراع الى من لا علم له بمخترعه
فان حركات الانسان وغيره من الحيوان اسبابها اعراض وهي اجناس
وانواع وتفاصيل وجملها ومقاديرها وهيئاتها لم يحط علما بها احد
ومن جوز هذا فقد اسند عليما باسرار الكائنات الى الله وجوز احكام صنايعه
واتقانها وهذا هو مذهب المعتزلة واما القسم الثالث وهو ان يكون
كلها مقدورة بين قادرين فيلزم عليه ان الحركة الواحدة تتعلق
بها قدرتان قدرة محدثة وهي اذا تعلقت بها قدرة واحدة استغنت
عن القدرة الثانية فما فائدة هذه الثانية وما متعلقها وما كيفية تعلقها
ومن تعلقها وهي بالقدرة الاولى كائنة موجودة وحالا انها لا تخلو حالة عدم
وحالة ايجاد وحالة وجود وتعلق القدرة الثانية بها في هذه الاحوال الثلاث
محال لما لو قدرنا مقدورا بين قادرين حاصلا بهما واعتمها واردنا بهما ايجابه
انه اذا امتنع احدهما من فعله ولم يمتنع الثاني كان الحاصل فعلا موجودا معدوما
وهو من المحال لما اذا تعلق به القدرتان من وجه واحد اما اذا كان الفعل

الفصل الثاني

واعلم أن بعض [illegible] عن التطبيق قد
عجب منه عليه إذا ذكر القدر فامتنعوا وقوله القدر بين أمرين لا
فيه وقوله الصارف الناظر من القدر كالتطبير من يستمر لها
إذا ادرجنه وعد واحده المسألة في التعبد أن التي تعقل منها
كما سبق الحي ومقادير الشرائع وشغلوها كما نراه وعلى ما
وجش إحداهن شفاعس العقو [illegible] عن ذلك مثل فزع معصوص الكلية
الكاهل إلى آخره ومن مجموع بين شفاء النار عليه من الغما
ومثل جذر التعذار طبيب الحديد وقلع الزمن عن الفرق وعما كاه
الصوت عن أمره فيجوز ما قال في علم هذه الأشياء [illegible]
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا **سبحانه**
من قدرته فيه ظلا ظليلا ثم جعل الشمس قدرته عليه دليلا ثم قبضه
إليه قبضا يسيرا إذا كان ما الحقيقة لله تعالى والشمس مثل من

وعلى كل شيء قديرا فإذا رأيت يا إنسان بصوجا العلم من مبدأ الفهم حوله
وقوته فقدرون فانت مقدور من ممر بك إلى مقدر أفقر إلى بعد
لتحصل مدبرا مثل كان أمر الله قدر الله قدرا الله من الهنا لا تكلفنا فوق
طاقتنا وقد علمنا له طاقتنا فاقتنا إليه لن نقدر ثنا طوع قدرته
ومستقنا لطف مشيئته فإنا لله وإنا إليه راجعون الظاهر مختار من يحاول
لإرادة من واجبه قرن الباطن مجبور من الجبر جبر وقد ثنا
قطعنا في جار قدرته فعمتها ومشلنا لمعة من شموس مشيئته
فسترها الهنا عبادك يتردون من مقادير وعبادك يتعلقون
بلطف أمادك فإن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم

الباب السابع
في إثبات حدوث العالم على الاستقصاء

وقفي العلة في خلقه اعلم أن العلم ما قد تخصص قرن المعقول
السليمة في ثلاثة أقسام واجب ومستحيل وممكن فالواجب ما هو ضد ترك

[illegible] يعدم عدمه محال [illegible] وجوده وعدمه
[illegible] في وجوده ولا عدمه بل استوى طرفاه وجوده وعدمه
فمحال ان يوجد ومحال ان لا يوجد وهذا العالم ما فيه من الجواهر والاعراض
القائمة بها هو كشخص واحد ولا يخلو من هذه الاقسام الثلثة فثبت
انه ليس بواجب ضرورة لانا اثبتنا ان الاجوال الاعيانا تحتاج الى مخصص
فيه عن الواجب الصدور عنه بالوجود لا يتصور الا بوجوده وليس
هو ايضا مستحيل ضرورة بعدم مشاهدة وجوده حيثما فرض
انه ممكن الوجود متساوي القدمين جواز الوجود وجواز العدم
وهو الحادث لا محالة ونقصر على هذه الثلثة فقد دل العالم
دلالة جلية حادث العالم وكنت عنه لا من بد عليها ثم اذا اختص حادثا
الوجود وعرجا بالعدم الجائز كان مفتقرا الى مخصص خصص الوجود
بعد العدم وذلك المخصص لا يمكن ان يكون من هذه الاقسام الثلثة
اما الواجب الوجود بنفسه اذ لو قدر ممكنا لاستحال ذلك بالتسلسل
ولو قدر مستحيلا ضرورة العدم لم يكن له فعل البتة فلم يبق الا قسمان
الا الواجب فيجب ان يكون هذا الواجب هو المخصص الوجد للعالم

فنحاسر مجموع هذا الكلام حدوث العالم وقدم موجده الفاعل على الاتجاه
الواجب الوجود القديم ليس كمثله شئ وقد صدرنا الكتاب بالبيان توحيده
ما يحتاج فلنقتصر على هذه النكتة ** فان قيل بل هو ضروري الوجود
لان الارادة قديمة وهي الموجبة عندكم لوجود العالم وتاخر الموجب
عن الموجب محال قلنا انما وجد على وصف الذي وجد بالارادة القديمة
وحقيقة الارادة تخصيص الشئ عن مثله والا لوقع الاكتفاء بالقدرة فمن قال
لم اختص بوقت دون وقت كان حمقا قال لم صار فاعلا بالارادة لا لارادة **
فان قيل قد جاء في الحديث كان الله ولا شئ معه ثم خلق الخلق فالمدة
التي بين كونه ولا شئ معه الى خلق العالم متناهية ام غير متناهية فان كانت متناهية
فقد تلت اولا بد له فلا يكون قديما ولم يكن متناهية لم يتحقق اوله
العالم ** الجواب ــــ ان هذا السؤال مصدره الوهم والخيال وهو
من نفسه محال لان وجود ما لا يقبل الزمان لم يجز عليه التقدم والتاخر
والمعية الزمانية وذلك لان المدة تقدمها وتاخرها ومعيتها اما
مشروطة بشرط الزمان والاصباح عندنا وهو مستفاد العدم الشرط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[illegible] وقد قال تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
لمستغفر له ووجود ذات الفلك بكذا أجزاءها موقوف على وجود الحركة
ووجود الحركة موقوف على وجود الجسم وما لم يتحقق
لم يتحقق وجود حركة وما لم يتحقق وجود حركة لم يتحقق
ولا تقدير مكان فكذلك ما لم يتحقق جسم لم يتحقق ما لا تقدير
له من تقدير المدة بينهما مشابهة أم غير مشابهة لفظ المدة
فاعلة وسهو لما ذكرناه من استحالة تقدير الزمانية مع وجود
الباري تعالى عن الزمان ولكنه فيه لنا سبيل التقريب لمشاهد
إلى مشاهد وهذه سنة شريفة غفلة لا يبلغ العلم إلى
لأن مقدار العلم وملائمة أعم الأجسام المحصورة فحيز الأجسام
فإذا ارتفع عنه شاء وصل ه فإذا عرفت هذا فاعلم أن
السؤال عن علة الخلق والقدرة به محال أيضا فلا يصح أن يقال
لم خلق الله الخلق ولأي علة خلقه وأي غرض له في الخلق

بل يجب أن يعلم أن الله تعالى خلق العالم لا لعلة حاملة له على خلقه
أو لغرض له في ذلك سواء كان ذلك الغرض فاعلا له أو رافعا عنه
إذ ذاته لا تقبل النفع والضر فلا يجوز أن يرجع منه على خلق ما عبث
ولا لعبة بل علة كل شيء صنعه والعلة لصنعه معناه نفي العلة عنه
مطلقا لأنه منزه عن جلب نفع إلى نفسه ودفع ضر عنها قال الإمام
أبو المعالي الجويني رحمه الله لو قلت لفعل الله تعالى لا لعلة فإن نفسه
لا يسمى خيرا ولا شرا الصارف فإنه تعالى إنما يفعل الخير والشر لمصلحة
منفعة أو مضرة لغيره فيسمى أفعاله منافع ومضار وخيرا وشرا
بالإضافة إلى الخلق وهو تعالى منزه عن الانتفاع بها والضرر
ومنها الدليل على أنه لو خلق الخلق لغرض لكان مفتقرا إلى ذلك الغرض
وذلك افتقار أعوان الشر وذلك في نفسه نقص وذكر ما فيه نقص كان
محالا لا لهيبة ولما خلق دل على أنه خالقهم عن علة حاملة له على الخلق
غير لائقة بالإلهية والخالقية فلا يقال إنه الخلق وجد خلق الخلق لا لعلة الخالقية

شرح هذا الحديث ٥ وفي رواية أنه قال ما بقي من الدنيا الا
كمثل إذا غابت العصرة ويبقى منه أيضا المغرب
يحذر العقب بينهما ومعناها ٥ وذلك اشارة إلى قرب الزمان
وقال صلى الله عليه بعثت في نفس الساعة إن قربنا ٥٥ وقال صلى الله عليه
بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى قال
أبو العباس القرطبي يريد بذلك زيادة طول الوسطى على السبابة
وقيل إذا قسمت الوسطى سبعة أقسام كان الباقي من الدنيا
السبابة هذا المقدار وكان الماضي من مدة الدنيا إلى بعثته
الا ظهر منه الا سنة ثلاثمائة وأربعون سنة ومنها الى تمام الساعة
الا في قيام الساعة وهو عشر وستمائة سنة ولقد كان من بعثته الى الهجرة
ثلاث عشرة سنة فيكون الباقي على هذا الحساب من هجرته صلى الله
عليه الف ومائتان وتسعون وخمسمائة سنة وقال فضل المغربي
لتعجيزه بقابل السور ذات حروف غير معلوم دلالته
على مدة بقاء العالم ومثله ما قال في بعض تفاسيره أنها تدل على انقراض
الدنيا وإنما القيس على حين أخطب وأحيم وكعب لا نسمع بتلك الحروف
ما هي وماذا قالوا في بعض صحف الله وليس مدة الدنيا من في
كتاب من أهل الزمان عند سمعوا الم ذلك الكتاب فقالوا لا ندخل في دين
مدته إحدى وسبعين سنة إلى أن سمعوا مع ذلك المص الم فاشتبه
عليهم الحساب فقال اشتبه علينا الامر فلا ندري بأي قول نأخذ
يا محمد وهذه الحروف كلها من غير تكرار أربعة عشر حرفا ٥٥
وهي ق ص ي ع س ح ن ه م ط ا ل ر ك وجملتها في حساب الجمل
ستمائة وثلاثة وتسعون والذي جمعها في اللفظ الحفظ فلك مطالعة
كفص حسين ٥ وقال وهب بن منبه الدنيا سبعة آلاف سنة قد خلا

[illegible] سنة وقيل ثمان مائة [illegible] سنة [illegible] سنة
[illegible] الآخرة وقد خلا منها سنة [illegible] وفي ما بينها سنة [illegible] سنة
[illegible] عليها وبعد الله تعالى ما بين [illegible] قيل ثلثمائة
وقد جاء في الحديث لبث الله بنا نبيه بعد نبينا وعيسى عليه السلام قال
النبي صلى الله عليه لا تقوم الساعة حتى يلي قبلها عشر آيات طلوع
الشمس من مغربها والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج
وثلاث خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب
وخسوف في جزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق
الناس إلى محشرهم تحشرهم إذا قالوا وقال عبد الله بن عباس
لعلك يا علي قد سمعت رسول الله صلى الله عليه قال الجمل والناس
لي هذا الأمر كان بيني وبينك عند قول الله عز وجل بني أمية فلن يزال
منهم أمراء مدة قليلة الله وليعمل الحق ولما دخل أبو العباس
السفاح مع أبيه وهو صبي على الوليد بن عبد الملك قال
الوليد للحجاج وأشار إلى العباس [illegible]
من أين عرفت قال من كتب إلى عليه السلام وروي عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما أنه قال ما بعد ثلثمائة لم يظهر أحد على المشرق يرفع رأسه
ولا يزيد سوداء إلا قصره الله ثم بنو أبي سفيان ثم بنو أبي طالب وأكثر هم الربعة
الذين يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وقد جاء مجموعا عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه يخرج الدجال على رأس ثمانين قال علماؤنا يخرج
على رأس ثلثمائة وثمانين وقد قيل على رأس ثمانين فعلى هذا لم يخرج
وثمانين هذه الأخبار والآثار كلها دليل على أن الساعة والأذل
على خفيتها وقتها كما قال الله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو وقال
ليست عنده علم الساعة ﴿ وأما النحوي ﴾ من
المسألة فقد اختلفوا فيها اختلافا كثيرا قال
هذه المدة ستمائة وثلث وتسعون سنة وزعم
كانت عند ابتداء الحوادث وقد بقي لها

العالم على ما يوجبه [illegible] ثلاث وستين في ثلاث وستين في سبعة
الحاء التي هي من المناخرين منها لأن اجتماع الكل أعني السبعة مع الذين
قبل المبين يوم الثلثا سلخ جمادى الآخرة بسنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
الجمعة والطالع لقبة الأرض الميزان والكواكب ظاهرة [illegible] ليل
على ملك فارس هو آخر ممن حج بأرض فارس الأول وخسفا بزحل وطوفان ماء مفسدة
جميع ما على وجه الأرض شرقا وغربا قد عم بأن ذلك بقي أقل سنة
سنة من عهد آدم وقبل ذلك بقليل سد ياجوج وماجوج خمسين وخمسين وخمسين
[illegible] المصنف من العجب
أن بانيه بقرنيه استخرج ذلك بحكمته
العجائب التي بانية من الهندام بأن شيخا يقول لي لبث المدة إلى القيامة
مجموعة من لفظ القيامة فالتبس وتفكر من لفظها واشتقاقها
وما يتعلق بها فلم أظفر لنفسي منه لما حاسبت حروفها بالجمل كان
ألف واحد وأربعة وثلاثين ومائتين والقاف مائة والياء عشرة وألف
[illegible] أن يعيش هذا الباني بعد بنائه فكانت الجملة ألفين وثمانين
وخمسمائة وقد حكيت هذه الحكاية في رسالتي الواردية وهذا

من عذاب الله ثابتان وعجائب الإتقان فاعتبروا يا أولي الأبصار ٥ والله أعلم
لنتهذه [illegible] الخلق فاعتبروا يا أولي الأبصار ٥ هو الذي أوجد كل شيء
فوق بعضه وأتمها أوجد [illegible] الأبصار في [illegible]
تعالى في كتابه عليه وبيانه عنه من مكنون علمه شيء يقضي والحمد لله
بل الكل هو لا يعلم ما في الغيب إلا الله ظهر على غيبه كل الذي يستهل
[illegible] أن [illegible] ظلع على كيفية خلقها وكمية مدتها وما
يعلمها من خلقها إلا العليم خلقه هو اللطيف الخبير وقال [illegible]

هل المنجم في قضايا النجوم قدر ذرة له يحيط بها تدبيره
الله يعلم ذرة من خلقه إذ هو خالق كلها ومدبره
أبدى وأبدع أجمعا وأنارها وأبان فيها للذي يقدره
ما كان يطلع بشر في خلقها فيحيل في هيئاتها تفكيره
تعالى الله ملك يوجد ملكه فوق السما وليس يعلم سيره
فيها نفوذ بصر الخلق عن الورى لا خلق الله وقصيره
وكل يجري إلى بلوغ مداه وحسابه في قضى تدبيره

ما روي مسلسل [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون ثم خلق العقل ثم خلق الروح ثم خلق النفس ثم خلق الأرض ثم خلق السماء ثم خلق الجبال ثم خلق الشياطين ثم خلق الجن ثم خلق الإنس ثم خلق الملائكة ثم خلق الدنيا ثم خلق الآخرة ثم خلق الجنة ثم خلق النار ثم خلق العرش ثم خلق الكرسي ثم خلق الماء ثم خلق الهواء ثم خلق الظلمة ثم خلق النور ثم خلق الريح ثم خلق الرعد ثم خلق البرق ثم خلق الصور ثم خلق الملائكة ثم خلق الدنيا ثم خلق الآخرة ثم خلق الجنة ثم خلق النار ثم خلق العرش ثم خلق الكرسي ثم خلق الماء ثم خلق الهواء ثم خلق الظلمة ثم خلق النور ثم خلق الريح ثم خلق الرعد ثم خلق البرق ثم خلق الصور

الجواب [illegible]

فإن قيل [illegible]

الجواب [illegible]

ومنها أن جرم العلوية عندهم في
غوايد ومنها أن لا اختلاف في طبائعها فما معنى فعلها
إلى فجوة سنها وسعادتها وبالها وهبوطها
مع اعتقادهم أنها تقصد عليها على سبيل الإضافة إلى أماكن
أعيانها فهي في نفسها وذواتها مبرأة عن ذلك وأما
أحدها والأماكن بالإضافة إليها فلذلك وصافي لإدبار السعادة والنحوسة
السفلية في الحيوان والنبات وأعجب من ذلك
والمشترين على الصلاح والسعادة
كل ما كان نوعه بناء
على الصلاح وهما ذلك نوعه شبهها بالدم كالمريخ دلالة على القتال

الباب التاسع

فصل واعلم أن القضاء والقدر عبارتان عن مجاريهما من علم الله
تعالى ومشيئته ولذلك تارة يعبر عن علمه بالقضاء تارة
عن خلقه ومشيئته والأصل مادته والفرق بين القضاء والقدر هو الذي
ذكره العلماء أن القضاء اختص في القرآن بالإبداع والإنشاء فمنه
قال تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر
أي إبداعه وسبق في علم الله تقديره فمعنى القضاء
هو الإبداع والاختراع على ما هو المقدر المسطور في اللوح المحفوظ
والقدر هو التقدير والتفصيل لأجل المقدر المقضي في المقصد
الأقصى ولهذا الآية المقدمة على ما عليه أهل السنة

فالقدر هو التقدير والتفصيل والقضاء فصله وقطعه وذلك إما
بفصل الشيء عن مبتدأه وإما بفصل أجزائه بعضها عن بعض
بالتشقيق والتثقيب أو بالقطع والتفريق أو بالتكميل والتتميم
فمعنى قوله تعالى فقضاهن سبع سماوات في يومين أي أتمهن
وأكملهن وقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي أمر
به أمرا مقطوعا وقوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أي أوحينا
وأعلمنا وقوله تعالى فإذا قضيتم مناسككم أي أديتموها
وفرغتم منها وأشكال هذه الصيغ إلى يوم القيامة فإنها لا تخرج
عن أصل الوضع الأول اللغة وإن اختلفت أوضاعها وتكاثرت صورها إلى
ما لا نهاية وعند تأمل المنار تجد حسب العباد مرفوعا على رفيع قضاء الله
وتقديره ومشيئته وقد علمت قول الشيخ رحمه الله قدرت
فإنه مع حذفه وجوده لعبد إن الجبر قد يرد لإزالة الحرج عن أصل
الوضع وإنما الحيرة بالنسبة إلى الوضع الأصلي في محل الجبر مثل صاحب
الرد كما بيناه في باب الكسب فافهم واعرف قدره وكما رحمة الإسلام
الغزالي رحمه الله وضع القضاء والقدر الأمر الواحد العلي الذي
المبصر والقدر بيانا التفصيل لآحاد المقدرات ذكره في المقصد
الأقصى ولهذا الآية القدماء على ما عليه أهل السنة

مناجاة

سبحانك ... لا ... منعوتا بأوصاف ... من ...

... عن غيره وسماه قلما اشارة منه الى انه مخلوق ... ثم ...
... من قدرته واللام من علمه والميم من مشيئته ثم ... ملكه ...
الملكوت سماه ملكا ثم ختم الخليقة بخلق خليفته ادم من طين وملكه ما ...
الارض وسمي ملكا فهذا ملك بالكسر وذاك ملك بالفتح لان ملك هذا
من السفل وملك ذاك في العلو والكسرة سافلة والفتحة عالية ثم فوض
... الى القلم وفوض العلم الى ... فما كتبه القلم ... ادم ...
... بقوله وعلم ادم الاسما كلها الهي انقش على الواح ارواحنا علوما نافعة
وهب لنا ... اشباحنا اعمالا رافعة ... [illegible]
على ... [illegible]

الباب العاشر في خلق الارض ...

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه اذ جاءه قوم
من بني تميم قالوا جئناك لنتفقه في الدين ولنسالك عن اول هذا الامر ما كان
فقال صلى الله عليه كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الما
ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ... على ...
قبل السموات والارض. وعن جعفر محمد رضي الله عنه عن ابيه عن جده انه قال
لما نظر الله الى الجوهرة التي خلقها اولا ... فصارت حمرا ثم نظر نظرا
ثانيا فذابت ولم تقدر من خوف ربها فصارت ما ثم نظر اليها نظرة
محمدية نصفها فخلق منه العرش فارتعد العرش فكتب الله لا اله الا الله محمد
رسول الله فسكن العرش وترك الما على حالته يرتعد الى يوم القيمة وان
العرش ... الجميع مخلوق الله تعالى. وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه انه قال خلق الله العرش من عظمته له ثلثمائة وستون الف ...
بالياقوتة حمرا ومن زبرجدة خضرا ومن لؤلؤة بيضا كل برج اوسع من
الدنيا ... وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت لرسول
الله صلى الله عليه اية انزلها الله عليك اعظم قال اية الكرسي
ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة
والكرسي بين يدي العرش. وفي خطبة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ...

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه لما أراد الله تعالى نصر النبوة على الشمس ما طلعت
وقال القاضي لما ورد الخبر من كتاب النبوة على أن نصر الشمس
بأرض موضع الكعبة ومن السما ما يحاذيها فقالنا أننا طايعين وهذا يشعر
بأن تلك الدرة المجوفة كانت من موضع الكعبة إلى ثرة مستقر صلى الله عليه
وكانت الكائنات منقادة له ولذلك قال قالتا أتينا طايعين ولم يقل
طايعات لعلبة العقلاء على الجمادات وكان وجه بوتيه مخلوقة لفوته
صلى الله عليه أول ملك في الله تعالى ٭٭ وحين سئل ابن عباس عن
والقمر لن تنال صهر ملكة كان عليه شرف عظيم إذ لم يكن بين الإثنين وقال
مرة لحسن صهر الصالح فهو محمد صلى الله عليه وإنما أراد بالحسن خلقه
السيالة من طينة نفس الله تعالى وكان لها لذة طابت نسمة أرضها فحين
النبي صلى الله عليه كان قلبها وليتها وقد قيل في اسم الصالح والقمر
عناه صلى الله عليه محمد صلى الله عليه وسلم وقال القمر الصالح والصيد
معنى كالعابد والغريب وتأويله أنه المصطفى وصحابته من بدو الخلقة
صلى الله عليه وآدم محدل في طينته وقال أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم

وقال الفاضل لما ورد الخبر من كتاب النبوة على أن نصر الشمس

بعثا وله كما سمي أمنا لأن مكة أم القرى وحيث الأرض دحيها وكانت تلك
الدرة أم الخليقة فكان النبي صلى الله عليه أمنا المعنيين جمعناه فإن قيل
فلم قيل من بالمدينة وقد قال صلى الله عليه ما بين أحد وعير إلا وبابان من أبواب
التي خلق منها قيل أنه لحمة أصل جوهره كان بمكة ووسط الأرض أخرى
أما لما هاجر ومن بالمدينة إلى النعوت التي وقعت جوهر النبي صلى الله عليه
إلى ما جاذبت نسمته بالمدينة لما قال علي رضي الله عنه في خطبته تلتطم أن أذن
أمواجها ويتطرق منفاذ فاشر أنابيها والأنابيب الطهو وكان سواد
على هذا المعنى معنا من بها وصار ذلك الموضع بعينه من نور الجنة ولذلك
كان حبيبه أن مكة وهو بالمدينة لأنه أول منزل قال أبو تمام ثم منزل
من الأرض لذة الفتى وحبيبه بدا الأول منزل وأنا قائله عليه فصل
الخراعي من مكة كان النبي صلى الله عليه يسأله عن حوال مكة قال المسك أذخرها
وأن ترسلها وفاحت حزامها فقال صلى الله عليه فقال صلى الله عليه يا أصيل
دع القلوب تقر وليذلك قال حب الوطن من الإيمان ولذلك كان يدعو وحبيبه
لمكة فصل واعلم أن نسبة الذي صلى الله عليه لما أودعت في طينة آدم

ومعنى التخمير تخميرها بما أودع فيها من جملتها من الخلط
والأدواء إلى يوم القيامة ومعنى يبدأ الله الأبدان في الدنيا
القوة من البدء سمي هذا العضو بدءا باعتبار ملحظ من القوة في الغاية
كما يسمى العين بصرا لما فيه من البصر والأذن بمن سمعا وفيه
ضياحا خص بهذا العدد لأن كمال مراتب الأعداد لتبعة الواحد والعشر
والمائة والألف والعشرة عقد كامل في الآحاد لقوله تكل عشر كاملة
فإذا انتهى لمرتبة تلغت النهاية في الكمال وأما قوله لم يعش صباحا
فيه معنى لطيف وهو أن الله تعالى وسع مدة التجمع كل صبحة يزيد
منه على جبلة آدم عليه السلام والصبحة وقت ظهور الأنوار وهبوب نفحاز
الأسحار وكانت دلالة أن أولاده مختلطة مختبرة بطينته والطينة مقلة
من أصابه من ذلك النور عن صاحبه اختلف وهم السعداء والذين
لم يصبهم من شائبة ذلك النور نقوا عن ظلام طينتهم ولم يسفلهم صبح
قط وهم الأشقياء وهو المثل السائر ليس للعمر صباح قال امرؤ القيس

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

ظل الطينة البشرية وما يدل عليه هذه الجملة قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن فاته ضل
فصل في الذر إذ الأصلية من الخلقة لذرء وأول الجوهرة
من أطوارها من تخمير طينة آدم وتقلبها من أصلاب ذرية وحام الأمهات
ثم من نزاد البرزخ ثم في إعادة الأرواح لها عند السؤال ثم في القيامة
إلى حصولها في النعيم والجحيم والله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وأصل العطاء
فيهم ما في علم ما كان والذر أبلغ ممتد بالنشوء والمرض والسقم والهزال
والانكسار من هذه الذر وابل فإن فطرة الحي إلى ملغ إنسانا كاملا قد
لحقتها آجر الخبرة زلة الجميع إذ أصورة الله الإنسان الواحد جملة فصار
إنسانا واحدا ولم يزل الله يعصر الأشخاص عن بعض فافهم فقد فصل في هذا
المحل عالم ولم يشرح هذا الشرح عالم ٥٥ فإذا انتهى للذر إذ التي أصابها
النور إصابة سوى بين عمل وفي العلم والمشيئة لا إصابة إتفاق فعند ذلك
تقوم الساعة ولا مثالة في بقاء الذر إذ الذي لم يصبها النور عن السر بمكان

... عليهم لا تقوم الساعة ...

... وتنبيهات الرسل وإشارات المشايخ المذنبين بحقائق ...

والحجة بين لطائف مناجاة العقول السليمة وعلى الله توفيق [illegible]

العالمين **مناجاة وموعظة** سبحان من خلق من طينة آدما

وجعله من نفسه عالما فاسجد له جباه أهل سمواته وأظهر آية عظيمة

من آياته ثم ابتلاه بالخطيئة فأهبطه عن دار الهداية الشريفة ثم أخرج

[illegible] بنيه وأعيذه ابتداء الدنيا ولتسوءه وأعطاه الله بنا دين من بطن كل

[illegible] يا أيها المغرور لو تنبه المابوس الى كم تخلو الفسحة جلوة الكرسي

لا يعرف تلك النقطة [illegible] باسه ولا ان تعوضه [illegible] وترفه [illegible]

ولا ان تهدي من مشيئة وما انتقالته ولا ان تحارب اعتمادها [illegible]

الى دمامة يحلبها ومصرع أبويها والأهوال التي بين يديها

من الخلد الى دار الابتلاء والبوار أو فقال عن سبب البلى والبلاء فاعرضنا

معترضا لسهام ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم منية تلبية للمنية

بالنوم يا من حبوبه نفسه بين نفسين ولا يا من على زوجه صرفة [illegible]

الهي نبهنا من نومة الغافلين واجعلنا من عبادك الصالحين صفح عيون أوقعها ما دون

هيهات اوهامنا وثق بحبائل قناعة لعثار الخطيئة واجبر فيها يوم السعادة

الابدية وامسح وجوه عفوك لنا عن غبار الشهوات يا مجيب الدعوات ٥

الباب الحادي عشر في أخذ الميثاق على الذرات

قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية فيها

اثنتا عشرة مسألة مشكلة **منها** من يقال إن أخذ هذا الميثاق **ومنها**

كيف استخرجهم من ظهر آدم **ومنها** كيف جوابهم عن قوله ألست بربكم أكانوا

إذ ذاك عقلاء أم قالوه بلسان الحال أم كان المخاطبة بوصف الأرواح ومنها

إذا قال الجميع بلى فلم قيل عنهم ما عدد قوما **ومنها** لو سبق لنا عهد

وميثاق فلم لا نذكره اليوم **ومنها** هل كانت تلك الذرات مصنوعة بصورة

الإنسان أو لا **ومنها** متى تعلقت الأرواح بها أقبل خروجها من ظهر أو بعد

خروجه **ومنها** ما الحكمة في أخذ الميثاق عليهم **ومنها** أنه تعالى

أعادهم إلى ظهره وهم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم [illegible]

المسألة الأولى قولهم أين تأخذ هذا الميثاق والجواب

المسألة الثانية قولهم كيف استخرج

المسألة الثالثة

المسألة الرابعة

قوله إذا قال الجميع

المسألة الخامسة

الجواب إنما لا نذبحه لأن ذلك البيت قد

المسألة السادسة

الجواب

المسألة السابعة

الجواب

المسألة الثامنة

الجواب

المسئلة التاسعة الجواب

المسئلة العاشرة

[illegible] وقفات عن نفس الجبل الذي [illegible] عليه السلام مسح
[illegible] خذ الميثاق وإنما دفعها الله تعالى إلى جبل فأسكنه [illegible]
[illegible] الله تعالى إلى آخر الآية يعني حين خلق منها منبع
عليه السلام عجب نطفة منه بيده ولذلك سماه روحا ورفعه الله إليه حين نفخ
منها فنزل عيسى عليه السلام وقول الله تعالى حكاية عنه في المهد وجعلني مباركا
أينما كنت إشارة منه إلى هذه الجملة يعني أينما كنت من السماء والأرض فاوذ
الإمام أبو نصر القشيري من تفسيره عن ابن كعب خلق الله [illegible] آدم مسح
عليه الميثاق ثم ردها إلى صلبه ثم أمسك عنده روح عيسى فلما [illegible]
[illegible] مثل ذلك الروح إلى مريم فكان منه عيسى عليه السلام فلهذا قال وروح منه

المسألة الحادية عشرة قولهم قال الله تعالى وإذ أخذ ربك

من بني آدم من ظهورهم ذريتهم والناس يقولون لم يأخذ من ظهر
آدم الجواب هذا شيء مختلف بالنظر وذلك أنه لم يقل من ظهر آدم

وإن أخرجوا من ظهره لأن الله أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على ما بيناه سلفا
الآيات ما يستغني به عن ذكر آدم استغنى بظهور بني آدم عن ظهر آدم إذ ذرية
أخرجوا من ظهره كقوله تعالى من بني آدم ومن ظهره ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لم نخلق آدم وصورناه ثم قلنا للملائكة
فجعل خلقه لآدم خلق ذرية آدم منه ومن ظهره [illegible] عبد العزيز
وهب لي يخبر الشاعر [illegible] فتورد في نسلها فكذلك
فكان يخبر يقول هذه صناع عمر عبد العزيز ولم يخبر كل ذلك وعطاياه
وإنما عظاه ثم أبقاها وأمضاها ذكره القتيبي وجعل له مثالا
أنه أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض فظهر لنا من جميعهم
فيصح القولان جميعا فإذا قال أخرجهم من ظهره صح ولو قال أخرجهم
من ظهره صح أيضا ومثاله أن أودع جوهرة في صدفة فأودع
الصدفة في خرقة وأودع الخرقة مع الجوهرة في حقة وأودع الحقة
في سرج وأودع السرج في صندوق ثم أدخل اليد في الصندوق فأخرج

فيه قليل الأشياء بعضها بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا الاختلاف فيه

المسألة الثانية عشرة قولهم إنه جاء في الآثار والأخبار المروية أن

الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده وهذا يقبل

منصبين من العقل الجواب قلنا أنه قد جاء أن عمر الخطاب رضي الله عنه لما

استلم الحجر قبله وقال والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فسمع علي فقال مه يا عمر أما سمعت رسول الله يقول وإذ أخذ ربك من بني

آدم من ظهورهم ذريتهم إلى آخر الآية لما خلق الله آدم استخرج من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة

وكتب لكل إنسان صكا وقال اشهدوا فقال هذا الحجر يومئذ فاغر فاه

وكانت له عين ولسان فقال وعيناك فضيت العهد عن شرف البصر لتشهد علي الملائكة بأفواهكم

بالتوبة وإلي هذا الحجر واستودعه هذا الموضع قال ابن عباس فمن وافاه بالموقاة

إلى يوم القيامة هذا قول علي كرم الله وجهه وهو مذكور في التفاسير وغيره القول

جار من معناه واعترض على شرحها الجمهور لضعفها فكان عن بعضهم بأن يقال

ولا استبعاد له وقد معناه إلى الله تعالى في يوم يأذن له مقام عظيم

كما ذكناه في صدر الجواب ولئن أبى من ذلك إلا الخوض في تقوير الفصول

قال ابن الجوزي في العلل خاضوا في نفسين مجانبين لأصول الشرع أحدهما أن الحجر

للشيطان وتسويله فقول إعلم أن كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يدل

على أن أخذ الميثاق كان من الجنة لقوله وكان هذا الحجر ياقوتة من ياقوت الجنة فإذا صح ذلك

فلا يستبعد أن يكون للحجر هذا عينان ولسان وفم ولسان الجنة ذلك الجوهر وكل

ما فيها من حجر ومدر وحلي وحلل وأواني وغير ذلك أحياء ذوات شعور ونطق كما

قد جاء في الحديث والدر والياقوت الأبيض الذين خلت عليه العهد كان من النور المتشعشع

الأبيض فوق الثريا فلما بعد خليلنا التقام الحجر إياه لكون الحجر حيوانا ذاكرا واعيا

إلا أن الحجر كما قيل أن الدين عبر عما كان عليه في الجنة كانت كالدرة البيضاء

صخرة سوداء لمساس أيدي الخاطئين إياها هكذا جاء في الحديث وكذلك كل

منقول من الجنة إلى الدنيا فإنه يتغير لاستحالة كالياسمين والجنة والطاووس

اللهم إلا آدم فإنه لم تتغير صورته ولم تغير صفته إذ كان في عدن فصار

في كبد ولذلك قال صلى الله عليه تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الأرض متغير قبيح

[illegible] فانه قد روت عجائب كثيرة تسقط من السماء مع الصواعق بسماء جنة تلقى [illegible]
وسماء الا هاء وقد شاهد ذلك ظاهرا له دبيلة كثيرة كما تلقى الطير الاسفيدرية
اذا المطر امسك كانوا ينقلونها الى البلد فجاءهم المطر ما شاء الله وقد دوم ما دامت في
هذا البلد فاذا خرج منها عن العجلة قد دوها الى مسقطها بالعجلة يسمونها الحجر
المسيح سمعت بعض مشايخنا انها تسقط من السماء نزل آدم عليه السلام
فاذا كان مثل ذلك يقع فلا يبعد ان الحجر الاسود انما سقط من الجنة الى
الارض ولا شك ان الجنة في السماء لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
قال مقاتل الجنة اليوم في السماء السابعة تهبط الى الارض وكان الحجر جبل ابي قبيس
وروينا مثل حصباء الجنة واحضر عند الميثاق واقر ابن آدم بالربوبية
وكتب كتاب العهد واودع في جوفه امانة عنده الى يوم القيامة ثم انطلق الحجر
حتى وقع هنا الدنيا ولما كانت المعاهدة بين بني آدم مع الله تعالى وعلى
المشاهدة بين كل واحد منهما وبين عهد الميثاق والله سبحانه منزه عن
ان يجوز له عضو مما توجد لاعضاء الخليقة اختص هذا الحجر بكرامته
وان امانة مقام يمينه عند المعاهدة كما بقيت الملوك حوائجهم الى النواب لتنوب
عنهم فيما يقتضي عليها امور ولذلك قال النبي صلى الله عليه الحجر الاسود يمين الله
في ارضه ثم لا يبعد ان يكون له في القيامة عينان وفم ولسان يشهد لمن وفى بالعهد
وعلى الناقض للعهد لانه يدل ان اصله من الحيوانية وان القيامة تخرق فيها
العادات فتشهد الايدي والارجل والجلود وجعل الله تعالى
ذلك الحجر حجة بينة على اهل الميثاق بان يخلق فيه معنى يعرف به ذلك فان قيل
وان قصر فيقصر فكيف يكون ذلك المعنى في الحجر منزلة العينين والفم واللسان من
الانسان بينوا لهم وخبروهم انا اقمنا له عليكم رقيبا هذا بالمنزلة بان
من كان معه كتاب مجهولة الوزن اذا وزنها بالمنزلة عرف وزنها حتى كان
المنزلة عارفا بذلك والخبرة فقد يرها بالعين واللسان وهذا اقل من المنزلة
ولسان المنزلة فهذا ما اردنا ان نقول في الاية واعلم ان المعتزلة
انكروا هذا العهد والميثاق وجميع ما ذكرناه وزعموا ان معنى اخذ ربهم
ان ياخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل في الدنيا الى يوم القيامة وليس هنا عهد

والميثاق والميثاق هو العهد والميثاق هو الرسائل التي يستعمل فيها العمل والمقصود من
سبحانه وتعالى توجيه الخطاب إلى العبد وكيف هذا مع عدم اعتقاده في إثبات الحشر
والنشر مبني على هذه المسألة كما سبق بيانه وإنكارهم ذلك فوائد جمة ضمنها
المسائل رقية فعاينها والرضى بالجمل يسهل مناجاة سبحان
من تنزه بظهر آدم عن رؤية الخبيثة وأشهدهم على أنفسهم بالربوبية ليعلم أنهم
عند التكاليف بالمفترض دين بالعهد وأنهم نقضوا فالسعيد سعيد بإيفاء عهده
والشقي شقي بنقضه عهده وكل ذلك من عهده وحكمه وقضاياه الذي
جمال ولا يسأل وهم ولا يعقل لأنه الملك الحق النافذ المشيئة والمالك
القضية في البرية لن يشبه لن تعرفه فعامله بالعدل في لن يشبه لن ترتاده
فتمض عنده عن الحلق عن جنابه عز لمه عن كيفه والمجي كنار حكمه عن
النار والكيف إلى الحجر الأسود قبلته وقد استودعته عنا إقرارنا
وسوادا وافر قلوبنا بيمينه فاستودعها عنا بإيماننا إلى أن يأذن الذي
أسمعنا الدعاء خطابه وألهمنا بالصواب جوابه بجواز لطفه

الحق وبره الجلي لن تشبهنا بالقول الثابت في المنزلين عند سكرة الحين وسؤال
الملكين اللهم أعنا على حفظ ميثاقه حتى نلاقيه كما بر ضمنه ولحفظ من الغير
وذمامه إنك خير حافظا وأنت أرحم الراحمين

الباب الثاني عشر

في صفة آدم وتقاديره لعمار أولاده اختلف أهل الكتاب هل خلق آدم في الجنة أم
قبلها للأرض أم جعل الموعود له عقوبة على معصيته قال القاضي أبو الحسن الماوردي
في بعضها إذ عن أن آدم عليه السلام نشئ على الطبيعة البائنة والطبيعة البائنة
لتكون بما مال إلى الشهوة الجسمانية وآثرها وقع في التعاسير فبتلك الموت
والبرات فضايل النفس نالها المتوسمون الذين سعد فريقه الهداية فلا موت
فلما عضوا بأكل الشجرة وقع في التعاسير وأنا الله أعلم الفيء المستشهد
على ذلك والتوبة لئن أكلت من الشجرة يعني تأكلون وتموتون ولهذا عرس
إبليس عليه أمر الشجرة فقال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وكانت الشجرة
تفضي إلى الفتا خلقة كأجمل شيء ليس لها ثمر يشبه الكافور شبيها في صورة أثمارها

إن الغذاء والجواهر النافعة لا تخلو [illegible] ومكان في التوراة لزمد بذلك إن شجرة ستوف كانت تعاش
الدهر كله وقال أو شجرة الحيوة هي العلم وشجرة الموت هي الخطيئة وقد سأل
منهما جميعا فصار قبله معدنا لهذه الأسماء وجسمه مهيأ لها فعلمها
وذلك قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها فالهم الحكمة بأسرها فابتدأ
ولم يخلقه بتوسط ما خلق لسائر وكان مطلعا على جرم السماء ومكانها وعلم جميع
الحيوان والنافع في منافعها ومضارها الا أعرف العقاقير الدواء
والدواء والداء والسم من الشفاء ولا اهتدى بالنجوم من الظلماء فلما كانت
نبوته في بداية الكمال مقصورة عليه والذين نزل الوحي متوجها إليه اراد
أن يعرفه غيره أحد وكان من المصطفين من الرسل حتى ولد أولاده فلم تمت
حتى رأى من أولاده وأولاد أولاده أربعين ألف نسمة وكان عمره على الأصح تسعمائة
وثلثين سنة وقيل ألف سنة وحين دنا أجله لم يبق في ظهره من ذريته أحد
بل انتقل جميعهم إلى ظهور أولاده الأدنين ثم منهم إلى ظهور الذين كانوا بعدهم
هكذا ينتقلون من ظهور بعضهم إلى ظهور الآخرين إلى يوم الدين فإذا انتهى
أجرهم تقوم الساعة ٥ واعلم أن المنقل من قد جرى وقفوا وجدنا قد
ما ينقص من الأعمار ينقص جسوم أولاده قدرا بعد قدر وكذلك على مقاديرها ينقص
أعمارهم إذ كانوا يعيشون من الألف الأول ألف سنة وما فاته فنحن نقلنا أعمار
الأمم إلى ما ضبته على ما ذكر في التواريخ فوجدنا أهل كل ألف ينقص مدة عمر هم
عن عمر أهل الألف الذين كانوا قبله مقدار ثلثمائة عاما فعلى ذلك كان عمر آدم ألفا وتسعمائة
وأعمار بنيه في ذلك الكل أطولها ألف وأعلاها بصفة وهو شمائيه فلما
دخل الألف الثاني كان قد نقص منه قدر الثلث فكان أطول أعمارهم قدر شمائيه
وستين سنة وثلثي سنة وقد جاء في التاريخ لسام بن نوح ستمائة
سنة وأعلاها بصف ذلك وهو ثلثمائة وثلث وثلثو سنة وثلث لغة قال
بعض علماء كان الرجل من ولد نوح عليه السلام ينسب إلى خمس عشرة أمهم
حتى ثم دخل الألف الثالث فنقص منه الثلث أيضا فكان طول أعمارهم
أطولها لربعمائة وثلثين ولربعة التساع وأعلاها مائتين وهو مائتان
وعشرين سنة وخمسة أتساع ثم دخل الألف الرابع فنقص منها الثلث
أيضا وكان أطول أعمارهم قدر ثلثمائة وستين سنة وعشرين جزءا

من سنة واعلاها نصف وهو مائة وثمان وسبعون سنة ونقص منها الثلث وكان اطول اعمارهم مائتين وثمانية
اجزاء من احد وثمانين جزءا من سنة واعلاها نصف ذلك وهو مائة واثنان وتسعون
سنة وكسر ثم دخل الالف السادس ونقص عن الاعمار المتقدمة الثلث ايضا فكان
اطول اعمارهم فيه مائة وستا وتسعين سنة وثمانية اجزاء من احد وثمانين
جزءا من سنة واعلاها نصف ذلك وهو احد وتسعون سنة وكسر ثم دخل الالف
السابع وهو الذي بعث فيه محمد صلى الله عليه وسلم فنقص عن الذي قبله وكان
ينقص عن الالف المتقدم بالثلث ايضا فكان اطول اعمار اهله مائة وستين سنة
وثمانية اجزاء من احد وثمانين جزءا من سنة واعلاها نصف ذلك وهو
وثمانية وخمسون سنة ونصف سنة وكسر وكسار الاهلة على غاية قرب من بلوغ
ستين وكسر فبكون ما بين البشر الى المسيح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعمار امتي
ما بين الستين الى السبعين قال جعفر محمد مرزوك بعد الذي لم يبلغ مائة منه
واصل هذا كله من قول الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
فقوله من عمره اي من عمر من كان قبله من القرون وعلى الاسم المعنى وهو

عمر هذا المعمر المذكور قال ثعلب تقول العرب لكل عشرين دينارا ونصفه عشرة
دينار فجعل عشر الدينار المذكور وهو النصف الذي بالثلث من اهل كل الف سنة
فهو البشر ولعل تقدير الوصية من هذا الاصل فثلث ما ابقى بعد من ذكر منه
وهو الثالث عشر من الورثة فكان ثلث اعمار اهل كل الف من هذه الالوفة
بعد الفاضل من هذه القدر الذي نسخ من الخلق ذكرهم بعدهم ولهذا قال في ذكر
الفن عمره الثاني والله اعلم واعلم ان هذه المقادير التي شوهدت في الازمنة
الماضية كانها امر اجرى الله العادة وسنته التي قد خلت من قبل فمن ما لا يعيش الموجود
الا لحظة او ساعة او شهرا او سنة الى ما شاء الله ويعلم ذلك من المفاتيح الخمسة
التي لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى وجعل مقادير اعمار عباده متفاوتة
متغايرة وجعل انفاسهم سريعة سريانها اعمارهم متقاطرة فمنها
سريع القراغ وبعضها بطيء القراغ وكلها ان اجل وبلغ ان الذي قد عاش
الف سنة مضت الوقت من حياته والذي عاش نفسا عدد ذلك من حياته فانها
المعدود والفاضل المسدود بالمتاع العاجل فصوا فانكم في قافلة الذي

الباب الثالث

[illegible] مستقر ومستودع قد دلنا فيها على أن ليس العمر الذي يصير النطفة
[illegible] صلاب الى الارحام مستقرا الا بخلقة وان صلب قد يحمل بعد وبعضها مستودع
فيها فتنقل من ظهر الى ظهر الى وقت استقراره في علم الله ولعل المشار اليه في قوله
مخلقة وغير مخلقة فالمستقر هو الذي قدر به الروح المقدر انه لم يفعله
الى انقضاء الاجل على ما قال ونحن نعلم ان ما في مستقر ومتاع الى حين وهو الخلقة
التي قدر خلقتها والمستودع ما قدره من المياه وديعة قد يخلق منها
بشرا آخر مدة تلك الذرية الى صلبه ثم يقدر الروح ما شاء منها ويدع
الباقي غير مستودع غير الى ان يبلغ الجنين اجله ويحق وقت خروجه
الى الارض وهو الذي كان غير مخلقة قبل ذلك لعلم الله ثم خلقه بعد هلكذن
نجبن مقاديره باقتران الارواح بالمستقر من كلها واخراجها من الارحام
الى الدنيا وقد يكون المستودع غير من الاصلاب ان قدر خروجها حين خروج
جميع الذرية التي اخذ عليها الميثاق فينقطع النسل حينئذ وتقوم

النطفة إذا سقطت في الرحم بعث الله تعالى ملكا فيأخذ من تراب
خلق الجنين وهو الملك المسمى بالأرحام فيذره على النطفة
ويذكر الله تعالى بأمر الملك الأرحام لكل من يأخذ تراب قبر الذي يدفن فيه نصف
مثقال فإذا أتى للرجل وذاق المرأة بمنيه خمر ماءه والله أعلم قال الله تعالى
يخرج من بين الصلب والترائب وذلك أن ماء الرجل طاهر وماء المرأة يخرج
من التديين وأعلى الرحم وللرحم بواطن متسلسلة وإن الأصابع تحمل
النمذة عند الولادة فالولد لا ينتزع الولادة والله يا خلقها الله
في شهرين وعشرين وعشرة أصبح مختبرة بقلب الله فيها الدم لبنا خالصا يتولد
عنه الولد بعد الخروج كما كان غذاه في الرحم قبل الخروج وكذلك
ثدي الجنين وذلك بانقطاع أيام الحمل وفي الحديث إذا سبق ماء الرجل نزع
الولد إلى شبه أبيه وأعمامه وإذا سبق ماء المرأة نزع إلى شبه أمه وأخواله
وفي الحديث إذا التقى ماء الرجل والمرأة يأخذ ملك الأرحام ماء الرجل
بيمينه وماء المرأة بشماله فيخلق منهما إن في قبضته ليخرج ذكرا فأي الذكر

الأربعون خلقا ما بين حاجب وظهر عليها السواد الأعظم الذي خلق منه وبين
لم تلد يا نوري يا مكية قد فتحها فغار الذي صلى الله عليه سبحان الله كيف
يعود الذي خلق منها وقال النبي صلى الله عليه إذا أراد الله قبض
روح عبد بأرض جعل له فيها حاجة ثم يجعله الماء بعد الأربعين علقة
غير سائلة وإلى تمام الأربعين الأخرى يجعله مضغة وهي لحم لا عظام
ثم بعد الأربعين أخرى ينفخ فيه الروح فيتحرك في بطن الأم وهي أشهر وما زاد
يقبر وهي الشهور الأرواح تنفخ وهو في بطن الأم قائم وجهه إلى ظهر الأم
وقفاه عند صدرها وظهره إلى بطنها حتى يصبح وجهه وبطنه محرز وخارج
فإذا جاءت الولادة أمر الله الملك الذي بقلب الصبي ويجعل رأسه أن سقطه
ورجله إلى صدره فيلطمه الملك محى الدنيا وصاحبها فينسى الخروج ويلتزم
مكانه وهو عسر الولادة ولذلك إذا ثقل من أشكال الأعداد الهندية
وهي تسعة عجاريد مخصوصة إشارة إلى أن مدة المقام تسعة أشهر
على حتف لم يصبها الماء إشارة إلى أصل طينة التي هي صلصال كالفخار
ثم تنظر البها الحامل فتبرأها الجنين بروحها ثم تكسرها طين بعقبها

جامعة الملك سعود

الباب الرابع

في تصوير الحيوان وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في تصوير الملائكة والأنبياء عليهم السلام

خلق آدم عليه السلام ومثاله لم تزل النشأة تصور على ذلك ما نحن عليه من الصور أو نقول
من الصورة إليه وتلقاها نفسه وانشائه أولا وبكون ذلك عنده فإذا أراد
أن يصور شخصا استدار إلى جانبه بنفسه ويصور على مثال الأمثلة
فيخرج الصورة شخصا فلان على صورة فلان وتقتضي له على مثال صورة فلان
فتعطيه بحق الصورة أنها اختصت عنها من نفسه وخططها في كاننا مجن من قبل وذلك
في الحقيقة راجع إلى علم الله الأزلي والصور من العرش أو اللوح تكون
لها أدلة للملائكة وإعلاما لما كان في علمه جل جلاله فعلى هذا ملك الأرحام
عند تصوير الجنين ناظر إلى إسرافيل عليه السلام وإسرافيل ناظر إلى الصور
المنقوشة من العرش وتلك الصور حكاية عما في علم الله جل جلاله
فيأخذه إسرافيل عليه الملك الصورة المختصة المسماة عند الله لتلك
النشأة المخلقة المرتاة ويلقيها إلى ملك الأرحام وملك الأرحام يلقيها

إلى الجنين من الرحم فيصوره بتلك الصورة المختصة وإنما الصورة إنما تكون بالفاظ
نسختها التي يلقون بها وكان بعض أئمتنا شبهه بنسخ الدبيباج من الثعابين
عند إلقاء الجلد فوق إلى الثعبان يسحب أسفله موازنا للصورة المنقوشة
على مثال ما في الكاغد يمحي عنده فيظهر عند النسخ من المنسوخ شيئا فشيئا
حتى تستكمل الصورة وهذا إنما يعرف بالمشاهدة ٥ وقد أضاف الله تعالى
ذلك إلى نفسه فقال جل جلاله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء وقال تعالى
وصوركم فأحسن صوركم وذلك لأن هذه الأسباء معدات على فضيلة
علم وتدبير إجراء للعادة الحسنة فهو جل جلاله على الحقيقة مصور
للصور ومصورها ومصورها لها الخالق البارئ المصور لا خالق سواه ولا
مصور إلا هو ولذلك يشتد الوعيد في اتخاذ الصنم أو عد المصورين
بعظائم العقوبات وأنهم يكلفون يوم القيامة نفخ الروح فيها وقال صلى الله
عليه لا تدخل الملائكة فيه صورة ٥ واعلم أن هذه الصور عند

إعادة الأرواح إلى الأبدان كما ينعش عند أولها الأول لطيفة الأخلاق
الباطنة على الخليقة الظاهرة واستعلاؤها عليها وكما يقيت على هيئتها
وكما تصورت في صورتها أحسن وأجمل من الصورة الأولى وذلك لأن
الصور تتبع الأخلاق تابعة للصفائر والمعاني فإن كانت الصفائر قبيحة
صورة صاحبها قبيحة وإن كانت جميلة فصورة صاحبها جميلة ولهذا
الكلام غور لا يحتمله هذا المختصر وتحقيقه التأمل من حديث رفعه
على النبي صلى الله عليه أنه قال الحشر الناس يوم القيمة على أصناف
شتى وزمر عماة وصنف يحشرون من قبورهم على صنف من صور شتى
الوجوه وصنف على صورة الخنازير إلى آخر الحديث ذكره في المقاييس
عند قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وذكر في النهاية
تبعث على صورة الكلب والاختيار الوالدية وتغيير الصور كثيرة
واعلم أن الله جل جلاله جعل الصور مشتهاة لأهل الجنة فكل ما
اشتهت أنفسهم وتلذ أعينهم إذا جلوه في الدور القصور يرونه عيانا
من غير حجاب وذلك مثل ما سخر الله لنا في الدنيا تصاوير الخيال فإنك كل ما
اشتهيناه في الخيال مصورا ولأهل الجنة تتحقق تلك الصور وجودا
بقايقوتها كرامة لهم وتصديقا لما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
أنه قال من الجنة سوقا ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء فإذا
اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفي رواية ليزور في الجنة سوقا يباع الصور فيها
وتصديق هذا الجميع قول الله تعالى فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين

مناجاة

سبحانك ما أظهر الكبرياء في ملابس الصور الجميلة
ليستدل على معانيها بتلك الوسيلة وتنشر على ساق العرش صور معدة
من جميع أهل الأرض ويقول الله فكل طاعة ومعصية لحسن الأهل العرش ثابتا
صورتها على ساق العرش وهنا ما أبدعت يد الصور فإن رأى طاعة
أظهر المتعلم فاستغفر وإن رأى معصية تنفر منها الأعين لهذا

قال عليه السلام الله عليه وآله وسلم اذا سمعتم الديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا
حسن صورتنا فاحسن بين ناظرينا ولا تفتحها يفتح بيننا وبين الدنيا
فانه يمنعك العيون وعقاد الذر

الباب الخامس عشر

من الارواح وما قيل فيها والمعاد
اعلم ان البعث والمعاد امر ان
المسائل العظام وفيهما من الاقاويل وقد فصل فيهما اكثر الملل السالفة
ومبناها على معرفة الروح وقد تحير الخلق فيها كثيرة فذهب بعضهم
الى المعاد للروح خاصة وادعى آخرون انه للبدن جسم وقال
آخرون المعاد للبدن والروح جميعا والذين قالوا انه للروح خاصة اختلفوا
فقال بعضهم الروح عبث جسم وقال آخرون هو جسم لطيف وانه بعد
من الفناء لا محالة ان هذا البدن يعينه وهذا الاختلاف من اهل الحق
وقال بعضهم يجوز ان لا يكون لها محل غير هذا القالب المعين وجماعة
اعتقدوا انه جوهر مقوم من عالم النور يحلها البدن المظلم وهم
المجوسية والمانوية ومن

ان سعادتها ان تخلص من الظلمة وتخرق الافلاك وحين تصل عالم النور يذهب
عبدوا الانوار والشمس استعانة بها على اعلاء الله واجلال عالمها والذين
قالوا ان المعاد للبدن خاصة قالوا الانسان جميع بدنه وانسانيته
وهما عندنا خلقان من الانسان الموت بعدهما واذعوا ان الروح هو
الحيوة بعينها صار البدن بوجودها فيه حيا وبعدمها ميتا والاعادة
الميت الى الحياة يصير حيا وهذا هو مختار اكثر متكلمي الاسلام وانما
خالفه الاخباريون لورود الآثار الدالة على انها جسم لطيف قد ذكرنا
اكثرها في كتاب مسالك البحث عن مدارك البعثة واعتقد قوم من العجم
ان الروح جسم رهن بعينها نفاذ في اليقمة في جسد آخر ونما يعتمد
عليه ذلك بالبرهان الصدق قال شاعرهم

سلكة الموت والفنون
عليهن [illegible] لها بها
وقال مجنون بن عامر
واولئك
اصداؤنا بعد [illegible] ومن دونك مسينا صفيح منصب
لقد صدق رسول الله ليس حبيب الا سيفارق حبيبه ويظعن

وأما المتكلمون في التصوف فقد تشعبوا

وخلقه وطوعه وقصته والمستعد من مناسلة ولا مناسخة وانها

تذوق الموت كما تذوق الملائكة وتحيى بعد الموت وتعذب بعد الموت في القيامة في النار
الذين جحدت منه الديانة وقال محمد عبد الله التومني من الروح الذي
سمعت منه مستنه الرأس وهو بارد والنفس ارضية ومسكنها من الرئة وهي
حارة وهما ينجذبان مع كل واحد منهما شيء من الجسد فيتعلقان من البدن بتلك
الجثة هذا هو مذهب المشهور من مشائخ الصوفية قال الامام ابو منصور التميمي
رحمه الله عز وجل الاصول الخمسة عشر كل ما اشتمل عليه عشار تاريخ الصوفية
وهي ها الفقير ما فيها خلاف بين اهل الاهواء بل كلهم من اهل السنة يعني بالله
منهم احمد ابو حمدان الدمشقي فانه تفرد بالصوفية وكان من الطولية والثاني
الفناء فانه انفرد به الصوفية بالاعتناء فقد دوه وقالوا ان القلب يقبل
الخلق والثالث الحسين منصور وشانه مشكل وقد رضيه ابن عطاء
وابن خفيف وابو القاسم القشيري بكن هذا لفظه فاما الشطاحون
فقد ورثته منهم لفراء منحرة فقال بعضهم الروح لم تخرج من الله لانها
لو خرجت منه لغار عليه الذل قيل له فمن اين خرجت قال من بين خياشيمه
وقد سبه وهذا من الكلمات الفارغة وروي عن بعضهم ان الروح من نور الله

الفلاسفة المنتسبون الى الاسلام

الشيخ احمد العدل رحمه الله فقال له هل كان حقيقة الروح على ما ذكره الشيخ
فقال لا فقال له بعد ذلك أنت مخبر بحقيقتها فقال سبحان الله هل احد يعرف من نفسه
شيأ وهو لا ينظر بها ولا يبصر به فعاوده بالسؤال عن معرفتها فقال له
بلغني حديث الوسواس الذي كان وقع بثلثة احمد وهو راكب احد هما فعدا فقال
فقال له ما كان سرج حمارك فقال المكاري انه اجود وهذه اشارة الى ان
العقل لا يدرك ما هو عن الخبر عن كيفية الروح وانها مما حجب عن العقول
علمها عند الله اذ كان من
ان يدركها بالعلم القليل تحاشى عقله عنه كما تحاشى البصر عن شعاع الشمس فلم تقو
البصائر الخفافيش فليس فليتحقق المؤمن ان الروح شئ مخلوق اخبر الله تعالى
العباد به بان تحيى البدن ما دام متصلا به وانه اشرف من الجسد لان الروح المؤمن
الجسد كما يذوق الجسد فقال رضي عنه اما بحقيقتها وحقيقتها على ما هي عليه فهو كما
الى علم خالقها ومبدعها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولم يطلعنا الله سبحانه
وما قيل من عرف نفسه عرف ربه لم يعرف هذا المعنى وهو غاية ما اعطى

فإن قيل

قد حصر تم الموجود الذي اقسامه اربعة قديم وجسم وجوهر
وعرض فالروح من اين تسمى منها **الجواب** عنه ان المختار عند اكثر الاصحاب
انه جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر الناضر
محمد بن ذكره امام الحرمين ابو المعالي الجويني رحمه الله وقد دلت على ذلك
الاخبار الكثيرة المشعرة لها بصفات الاجسام من القبض والرد والعروج
والهبوط والذهاب والمجئ وغيرها ولانه يوصف بانه ضاق كثيفة والعرض
لا يوصف لانه الصفة من والمعنى لا يقوم بالمعنى **فإن قيل** فلما اخترتم
العرض منها قلنا كان الشيخ ابو الحسن رحمه الله اختار اولا العرض وهو موافق
لمذهب المعتزلة والرافضة ثم اختار بعد ذلك الجسم اللطيف للاحاديث
الواردة فيه اذ وجدها كثيرة وهي تأويل جميعها تعسف وبشاعة وتعسف
وشناعة وايضا التي اعادة الاعراض انما يجوز على سبيل البدل والمماثلة اما
اعادتها باعيانها فمحال لانها تؤدي الى قلب حقيقة نفسها اذ حقيقة العرض
ليزال بقي وقتين فاذا قدر اعادته عرض وكان المعاد هو المبتدأ بعينه فلقد
بقي وقتين وقت الابتداء ووقت الاعادة وكان ذلك يؤدي الى قلب جنسه

الباب السادس عشر في تهيئة الأجساد لقبول الأرواح

وما يجوز ولا يصعب عليه شيء فيهون عليه شأن خلق الطائر كالبعوض والعنكبوت
من قطع المطر وليس شيء كالبعوض في الشفاء من صداع الجوف والعجب
ان يلطف جسامة تراب الارض معتدلها ان اصل الفطرة وينفخ فيها الارواح
بالقدرة الالهية كما ينزل جسامة ذلك التراب فتقبل الارواح والصور
فسامة هذا القلب ليتقبل المواعظ والعبر انه على كل شيء قدير والبه المصير

الباب السابع عشر في صورة الصور

واحيانا من غير الفيور عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه انه قال يجيء
الملك وصاحب الصور قد التقم الصور واصغى سمعه وحنى جبهته وينتظر
بصره ان يؤمر فينفخ فينفخ فيه قالوا يا رسول الله
وما نأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا عن ابي
صلى الله عليه الصور قرن ينفخ فيه وروى عن ابن عمر انه ذكر نفخ بعد دخل
انسان نفخة قيامه وجثة واعلم انه ينفخ فيه ثلث نفخات
صعقة والثانية نفخة البعث احدهما الراجفة والاخرى الرادفة

[illegible] ريح وقيل الصور [illegible] قيل فيه اشتباك الاعضاء
قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وقال في الحديث انه يقول فيه اشتباك الاعضاء
المتهشمة والعظام البالية والاجسام المتفرقة والجلود الممزقة والاشياء
المتقطعة والشعور المتلبدة فتمر الى الارض فتخرج حينئذ لارواحهم
من شقب السور ولهادوين كدوين النحل ورب العزة يقول وعزتي وجلالي
لتعودن كما خلقتم اول مرة ٥ فهذه الاجساد مع ما شاء الله
دلت مجموعها على ان الصور شئ على هيئة القرن وله ثقوب بعدد ارواح الخلائق
كما ان في ثقوب المزمار بعدد اصوات الخلق وفي الحديث ان
الصور قد جمع الطباق السموات الى تخوم الارضين وبعدد ارواح الخلائق فيه
فتمر ارواحهم مجتمعة فاذا نفخ فيه النفخة الاولى صعق كل من في
السموات والارض من ذي روح لشدة الفزع الا من شاء الله فيقال هم جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ٥ وقيل الحور العين ٥ وقيل هم موسى
لانه صعق مرتين ٥ ثم بين النفختين يأمر الله تعالى عزرائيل ان
يقبض روح جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول له من بقي فيقول انت فيموت ايضا
فحينئذ تمر الهموم والاحزان عن اربعين سنة

ولا يبقى من الكفار من اهل الجنة الذين لا موت ثم ينفخ فيه النفخة الثانية كما قال تعالى
ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ٥ فهذه الحكمة ما دلت عليه اثار
الصور واحاديث الرسول عليه السلام وهي مشعرة بان الصور هيئة كما شاء الله
تعالى فيها ارواح الموتى وهو البرزخ الاكبر راسه الى عليين واسفله في
سجين وما ورد من مواضع الارواح مثل قوله صلى الله عليه ان ارواح الانبياء
في جنات عدن تصعد مرة وتنحدر اخرى وتلوذ من العرش مؤنسة لاجساد
ساجدة لله تعالى وارواح الشهداء في اجواف طير خضر في قناديل معلقة تحت العرش وارواح اطفال المسلمين في
حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح وادان المشركين في
الجبان وليس لها ماوى من خدم اهل الجنة وارواح المسلمين الذين لهم
ذنوب معلقة في الهواء لا تصل الى الجنة ولا الى السماء حتى يرضى الخصماء
وارواح الفساق المصرين تعذب في القبر مع الجسد وارواح المنافقين
في بئر برهوت وارواح الكفار في سجين تعرض النار عليها غدوا وعشيا
فما دامت الصور تنتظر هذه الارواح في مواضعها كلها من العرش
الى الفرش

[illegible] كل [illegible] فإذا [illegible] من [illegible]
[illegible] فقوله كل [illegible] بلغني الله تعالى لداود أن اسرائيل عليه السلام أخبره فقوله
فقوله بلغني الدعوة من أمره على من يشاء من عباده ليلة يوم الثلاث ثم يأمره
[illegible] نفخة ثانية وذلك قوله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
وأشرقت الأرض بنورها ووضع الكتاب ووجيء بالنبيين والشهداء وقوله
يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وقوله ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث
إلى ربهم ينسلون معنى قوله ينسلون أن يخرجوا من الأرض متخلصين عما يمنعهم
من ذلك أنهم يغربون أجزاء الأرض قال صاحب المجمل النسيل العسل فإذا زار
وفارق الشمع وأعلم أنه يحتمل أن يكون أخذ أرض كل نبرة إلى روحها
وثابتها من سائر أجزاء الأرض فأخذ أرض كل نبرة من سائر أجزاء الجسد ممتازة
من سائر أجزاء الأجساد إلى محل المغناطيس الأنها كالشيء الذي يخالطه
من غير طاهر وكيف وهي في علم الله تعالى كل روح مع جسده كانا مجتمعين
وليسا كذلك عندنا من مفترقين قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم
وعندنا كتاب حفيظ وقال لمن قادر بن على أن نسوي بنانه فقال
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وإنشاؤها طول

المفسر من هذه المسألة وأبو إبهاء الكتبة ما يعتري النفوس والشكوك والشبه
فيها سيما من هذا الزمان الذي شاع فيه البدع والأهواء وأظهر الباطنية
ما تبطنوه إلى اليوم من الإباحة وإنكار أمور الآخرة ويدعون الخلق إلى متابعة
الهوى ومقتضى الشهوات وأنه لا تبعة لأحد فيما يفعل وليس بعد هذه الجرأة
من جرأة ولا وقاحة ولا عقاب وشاع عن هذه الدعوات لكل فرقة اجتباء النفوس
جبلت مائلة إلى شهواتها والشيطان لدعواته ليتموا من أصحاب السعير
وكان الآية الماضية عارضة بحقائق هذه الأقاويل ودقائقها لوقوف
على معانيها ولتعلم لمن لدن نوا من الغنى لاستغنائهم عن ذلك إذ القلوب يومئذ
مطمئنة بالإيمان لقربهم من زمان الوحي والتنزيل ولم يكن البدع والأهواء
ذائعة تخالف زماننا هذا فلقد طال علينا الأمد فقست قلوبهم واجتنا
الشيطان على استتمام إضلال كثرة أهل الكتاب وكان يومئذ يفترق من ظل عمر
ولهذا قال الصديق الأكبر طوبى لمن مات عن تأتاة الإسلام ولم يمتنا
اليوم لعزهم لله وحمايتهم أعيننا وهم من تصحيح علم الخلاف واستنباط
دقائقه الجدل لدواج سوقه بين أهليه معرض من العلم الأكثر فلا جرم

مناجاة

[illegible] بسبحان من تشعب الصور بالمادة وأخلاها من صفة تشعب الصور بالمادة وأخلاها وجعل بينهما من حيث لا يظهر رابطة وسخر الأرواح في الجسم رابطة وأخلاها وجعل بينهما من حيث لا يظهر رابطة وسخر الأرواح في الجسم رابطة وأخلاها أشباحها ضابطة إلهي كيف تنفي وأنت أقمت الصور والتماثيل حاصرة من حدود ما الصور فانزل بساحتنا جنود المصورين يا رحيم يا غفور

الباب الثامن عشر

في تنزيه المنعم تعالى عن شبه المنعم عليه للبعث على أن المنعم من البعث من الفلاسفة لعنهم الله تعلقوا بشبهة

أحدهما ضلوا بها وأضلوا كثيرا من الناس ومعظم شبههم سؤالان قالوا إن الإنسان ليس إنسانا بمادته بل بصورته وإنما تكون الأفعال الإنسانية صادرة عنه لوجود صورته فإذا بطلت صورته عن مادته وعادت المادة إلى ما كانت أولا من العناصر فقد بطل الإنسان بعينه ثم إذا خلق من مثل المادة بعينها صورة إنسان جديد لم يحدث منها إنسان آخر لأن ذلك الإنسان الأول فإن الموجود في الثاني من ذلك الأول هو مادته لا صورته فلا يكون هو محمودا ولا مذموما ولا مستحقا لثواب ولا عقاب بمادته بل بصورته وبأنه إنسان لا بأنه ثابت فيكون الإنسان المثاب والمعاقب ليس هو الإنسان المحسن بل الإنسان آخر مشارك في مادته ومن ثم يستشهدون على ذلك بقوله تعالى وما نحن بمبعوثين على أن نبدل أمثالهم وقوله فاعلم على أن نخلق مثلهم قالوا ومثل الشيء لا يكون عين ذلك الشيء هذا ما أورده ليس يسنا بن سينا في كتابه في المعاد

والجواب عنه أما قوله ليس الإنسان إنسانا بمادته بل بصورته فلا يخلو بالمادة هو جوهر تنة المدركة من الأخلاط وتسمونه الهيولى وبالصورة معانيه المودعة فيه وهذا مما لا نزاع عليه بل الإنسان عندنا هو البعض من هذا المجموع من الجسد والروح بما فيه من المعاني فإذا بطلت صورة جسده بالموت والتفت المعاني بقبض روحه لا يسمى إنسانا فإذا جمع هذه الأشياء إليه بالإعادة ثانيا كان هو ذلك الإنسان بعينه لأن الجسد القابل من الروح والمعاني يسمى شبحا وجثة ولا يسمى إنسانا وكذلك الروح المجرد لا يسمى إنسانا وكذلك المعاني المختصة به من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام لا يسمى إنسانا بمجموعها وتفارقها عن الانقياد لا عقلا ولا عرفا فعلى هذا فلم الإنسان

والسؤال الثاني

الإمام حمد البيهقي بن معبد [illegible]
[illegible] وكان الإمام حجة الإسلام [illegible]
[illegible] لا يجب لم يكون المعاد بعينه هو الجسد الأول [illegible]
[illegible] وهو أعلم بما يجوز [illegible]
كان جائزا وجماعة من أئمة الحديث قد أجملوا ولم يتعرضوا لبيانه وهو أعلم بما يجوز

العناية إليه من الأصول **فأقول** الجواب الخوض المعتقد إجماع
السلف في الجملة هو أن المعاد يكون هذا الجسد بعينه وبيانه أن تعلق النفس
منها عند البلى علم الله من الأرض أو من كل إنسان بأنه لا تبدل البتة وهي
الجزء الباقي منه الذي أخذ عليه الميثاق وبتوجه عليه في القبر سؤال الملكين
ويتعلق بجزء آخر به التوجه إليه بوجوه له وسائر أجزاء البدن تبع له سببا لتعلقه
وهو الذي تتعلق به الروح عند نفخ الصور على ما دل عليه الأخبار ثم تنضم
إليه سائر الأجزاء حيث كانت بقدرة الله تعالى حين يقوم الناس من قبورهم أما كما كان
من الدنيا هذا شيء لا تحالفه عقل ولا شرع ** فأما قولهم المعاد هو إعادة
ما فني أجزاؤه عند الموت أو الأجزاء التي فارقته فأقول المعاد إنما
يكون إكمال أجزاء الإنسان فمن أيام حيوته لقول النبي صلى الله عليه يحشر الناس
عراة غرلا بهما لا يعقل فلفا والأعمال لا تقبل هو الذي لم يختن ثم يجوز

أن يزاد من أجساد أهل النعيم ليتوفر عليهم اللذات وينقص من أجساد أهل الجحيم ليتغلظ
عليهم العذاب فقد جاء في الحديث أن ضرس أهل الجنة مثل أحد وفخذه مثل البيضاء
وكذلك سائر أعضائه وقد جاء في صفة أهل النار أن ضرس الكافر مثل أحد وهذا كله جائز في العقل وورد به الشرع ** وقوله
إن كانت أجزاء الجاحدة عند موته تجعل من بدن المبعوث المجموع والمقطوع
بعد على صفة يقع عليها اسم الإنسان فالجواب قد ذكرنا أن المعاد هو
أكمل أجزاء الذي كانت له في عمره لقوله تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فكل جزء
أنشأه الله أول مرة فيه أيام عمره يعيدها إليه بخلاف المبتدأ فإن الهزال والاختلال
فإنها بالإضافة إلى ما تحللت وبقيت كانت منشأة ثانية مرة فلو أعيدت هي أيضا
في الآخرة لقال يحييها الذي أنشأها أول مرة وثاني مرة فعلم هذا أن
المعاد إنما هو الأجزاء التي هي المنشأة في الدنيا أول مرة وهي أكمل الأجزاء المبدئة
مثل كل شخص ومثاله رجل كان عمره ثمانين بنقصة قد فنيت عمره
ثلاثة أيام وثلاثة تنقص فبلغت عن بعض الأوقات مائة ثم انتقصت مرة
زاد فهذه تزن إلى آخره فكان أكمل ما ملكه من ماله المجتمع في يده مائة

هذا الذي دل عليه مضمون ما ذكرناه وقد قال بعض
مدة عمره ثم مات وبقيت له وجب أن يكون جزء واحد بعينه بقي
وقلنا لأن الأجزاء العضوية المركبة من الأخلاط سيالة تنتقل من عضو إلى عضو
عند اغتذاء الجزء وقد ذكرنا أن المغتذى منه ما هو وما ذكرناه من سيلان
الأخلاط من عضو إلى عضو عند اغتذاء فلا يلزم أن يصير القلب يدا والدماغ
يدا لأن الذرة التي هي أصل التخمير وأخذ عليها الميثاق كما نذكره
الإنسان مقدرة فيها جميع أشكال أعضائه من علم الله تعالى وإنما سماها
بعض تشبيها بالذرة التي هي النملة الصغيرة وهي أصغر ما لها أعضاء محصورة
محسوسة فلا يستحيل أن يقدر لتلك الذرة أعضاء مقدرة ثم إذا خلطها الله
سبحانه بالنطفة انبسطت تلك الأعضاء على قدر أجزائها وانضمت إليها الأجزاء السيالة من الأخلاط
فتشتمل على هيئة الشكل المقدر من الذرة الأولى فعلى هذا المشتمل عضو إلى
عضو هو تلك الأجزاء السيالة الغذائية دون أجزاء الذرة الأولى التي تشكل
الإنسان فيها مقدر من علم الله جميع أعضائه وهي بعينها ثابتة منبسطة
من جميع البدن حافظة لشكلها وصورتها ولا تبلى قطعا لقوله تعالى وتقلبك
في الساجدين

والبديد والقلب قلب والعبد يحيى باعتبار آخر إلى الأصلية التي هي على غاية
الطافة وباعتبار آخر الغذائية التي هي من جنس الدم وهي تجري من عضو إلى عضو وتستحيل
وتلك الأجزاء السيالة باقية على حالها ومما يقوي ما ذكرناه المحسوس هو رائحة الأسد
والثعلب المخيط من الجلد تدخل الريح من خرقها وتنتقل من عضو إلى عضو فيضيع
الرائحة على هيئة الأسد والثعلب ثم تخرج منها وهي تبقى على ما كانت
وقد يسلب منه الإسفنجة وهي شيء كالفحم فيشم متخلخل خفيف إذا طبخ فإنها
تتشرب الماء بسرعة فيه فتربو وتعظم ربوا فاحشا ثم إذا جف عاد إلى الأصل
فبقي من هذين المثالين أن جزء الذرة من كل شخص باقية على هيئتها بالنص
الوارد الذي قد ذكرناه من قوله تعالى وتقلبك في الساجدين والأجزاء
الملتحقة بها تستحيل وتزيد وتنقص وأصل تلك الأجزاء الأصلية في الخلقة
العجب وهو أصل الذنب وسمي به لتعجب قفاه عند بلى سائر الجسد قال
النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء من الآدمي يبلى إلا العجب وكان عليه بن طالب

الفصل الرابع

فإذا انقطع عن القلب في الصباح جف النفس وزال عنها [illegible]
متصل أصلها بالجسد فسماح من العالم الملكوتي زال الأعلى وقد وكل بالدنيا ملك
يتلقى من أمر الكتاب ويرفع منه فصار الأدنى يقبض من كل شيء مثلا بالحجمة
فيمر به مثال ذلك الشيء من كل شيء فيمر الحجمة فيمر له النفس وتؤدي به إلى العقل فلهذا
هي الدنيا فإذا لم يكن ذلك بدونه العين فإن الرأس ولا دونه القلب إذ عنهما
قد شملهما النوم والنوم أخو الموت والدليل على أن عين القلب نائمة قول
النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي قال ولعلم أنه قد نعس ولم ينم فلم يجب
عليه الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ من النوم هذا قوله فتأمله ولا أدري
ما مستنده عنده غير أني لم أر من المشايخ قد وصفوه بالعلم والحكمة والزهد
والديانة والتقدم في الطريقة فلا أظنه مجازفا في ذلك والله أعلم وأنا
أقول ليس الإشكال في هذا الباب فيما يراه النائم يكون له صورة ومثال
كما ذكرنا من رؤية الرسول صلى الله عليه فإنه لما كان له صورة ومثال جاز
أن يتجلى في مثله الدنيا مختصة بمثال يناسبه والرب جل جلاله لا مثل له ولا شبيه
ولا صورة حتى يأخذ المثل ذلك بمثال يناسبه فيلقيه إلى النفس المصاغة
التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه فالله أعلم في ذلك حكما

والتخلص من هذه الشبهة المشكلة هو أن نعلم أن هذه الصور التي ما لها صورة
له ولا شخص لا يصح أن يمثل له مثال فيبدن من المنام وهذا خطأ لأن كشف الأنبياء
الذين لا أشخاص لها ولا صورة ومع ذلك يصح رؤيتها في المنام بأمثلة تناسبها بأدنى
معنى يوجب التشبيه والتمثيل مطلقا وهي كالمعاني المجردة مثل الإيمان والكفر
والشر والخير والقدر والهدى والضلالة والجنة والنار فإن هذه لا يصح أن
أما الإيمان فمثل رؤيا النبي صلى الله عليه قال رأيت الناس في المنام فيعرض علي منهم من
قميصه إلى ثديه ومنهم من قميصه إلى أنصاف ساقيه فجاء عمر وعليه قميص
فقيل يا رسول الله على ما أولته قال الإيمان فالإيمان لا شكل له ولا صورة ولكن
جعل القميص له مثالا فقد يكون بإزاء الكفر مثل النوم والظلمة وكذلك
الشر والغي بصورة القذر والخبث بصورة الحمار ومثل القرآن باللؤلؤ
ومثل الهدى بالنور والضلالة بالعمى والأشياء التي هي من هذه الأشياء مضافة إلى
المعاني المرئية وموضع الغلط من ذلك هو الظن بأن المثل بالمثل بالتخيير كالمثل بالكسر
البيض وسكون الثاء وهو خطأ فاحش لأن المثل بالشيء يستدعي المساواة في جميع
صفات النفس كالسواد والبياض والجوهرية ويقوم كل واحد منهما مقام الآخر

الأصل الرابع

من جميع الوجوه من كل حال فلا مثل بالتخيير فانه لا يشترط فيه المماثلة من كل
شيء وانما يستعمل فيما يشتركه بادنى وصف لله تعالى يقول انما مثل الجنة
التي وعدنا كمثل النار لنا وهو انها ان تدخل الجنة لا صورتها ولا شكل والها ذو
شكل وصورة وقد تمثل به الجنة وكذلك قوله تعالى مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح وفي الحديث لتر البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان
او غيايتان يشتهما بالغمامة والا صورة لهما فعلى هذا الامثل يستعمل ولا يجز
ان المثل الاعلى في السموات والارض فلذلك لا يجوز الاخذ من هذه المشتبهات
ان يتحكم الله تعالى وقد تعرض الصورة الاشكال العديدة مثال والمثل والمثل
بالفتحتين واحد فتراه العبد في منامه يوشك ذلك المثال الذي تبلغ به تكون
نورا او صورة جميلة صادقة في التعبير كما فيه مرقاة سنة وستون جزءا من العقل
والجلال والقدرة والقدس والرحمة واللطف الذي هو المثل الاعلى فالقدس
والبراءة من ذاته جل جلاله منزه عن اللون والشكل والصورة تعالى عنها
علوا كبيرا فيتعذر تخليه عن ذلك المثال فتفهم كلامه المقدم المنزه عن
الحوادث [illegible]

الله تقدير الله الامور كلها اول مرة ثم قضاها ففصلها وآثار حسب العباد
واجتباهم فلا بد من هذا الفصل والامر والنواهي الشرعية تتوجه اليهما
لان القدر الاول ولا ذلك لا تسد باب دعوة الانبياء عليهم السلام وقد
استوينا العقوبة بابه والاشكال من باب الدعاء انما وقع لاهمال هذا الاصل فاعلم

الاصل الرابع

ان لهم النفوس الزكية وصفا القلب السليم والاخلاص
في الدعاء والتضرع الى الله تعالى عن صدق النية واخلاص الطوية اثرا عظيما
من اسباب الملك والملكوت فانها اذا توجهت خالصة الى امر من الامور المقضية
عز عن اسبابه وشئونه شئونه ولا ان مطارها فوق مطار الافلاك بكثير
فرما يقف ذلك الامر معلقا دون الوصول الى المقضي عليه وذلك لان الاسباب
السماوية والارضية جميعا سخرها الله تعالى لسيد المرسلين المخلص فقال تعالى
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
وسخر لكم الليل والنهار وفي ذلك مقام ما فاز احد به ولا اتى وربه الا شاذ
النبوة بقوله ينزل القضاء والقدر الدعاء فيعتلجان في الهواء حتى

ممنوع صاحبه ، وقال لا يرد القضاء إلا الدعاء ، وفي بعض الكتب القديمة
يا ابن آدم ما أنصفتني أدعوك إلى ما ينفعك وتدعوني إلى ما يضرك
أدعوك إلى ما يبقى وتدعوني إلى ما يفنى ، فلا أنا أجبتك فيما دعوتني
ليست إجابتك فيما تحب تعجيلا ولا تأخيرا ، ولا أنا أجبتك فيما دعوتني
فلا تحمد نفسك شيئا ولا تلومها ، وقال عبادة عن القضاء النازل الذي
لا مرد له ، وقال صلى الله عليه وسلم تنزيد في العمر ، وقال الصدقة ترد البلاء وتحدثه
البلاء ينظر غضب الرب ، وقال داووا مرضاكم بالصدقة ، وأعدوا للبلاء الدعاء
فإن أعرفت هذه الأصول الأربعة فاعلم أن القضاء الأصلي والحتم
الأول لا ينقض البتة كما قال لا معقب لحكمه وهو المعنى عنه بقوله
وعنده أم الكتاب وهو المثبت عنه وبقوله حتما مقضيا ، فأما الذي هو
بمعرض بالدعاء والصدقة فهو الذي يدخله المحو والإثبات في قوله يمحو الله
ما يشاء ويثبت وهو المعنى عنه بقوله ثم قضى أجلا وهذا أجل مسمى عنده
أجل الأصول مطلقا ومقيدا فالدعاء الصدقة وصلة الرحم عمرا لغة ترد
من أصل القضاء المبرم إبانة وإنما تؤثر في رفع بعض شعبه حتى تنزل
من الوسط فأما أصل القضاء أن المقضي فاد القضاء الأول مثل نفوذ السهم من
القوس إلى جهة المرمى والدعاء مثل النفوس والدرع المعترضين الجاريين

ومنها أن يوقن بالإجابة ويتحققها علما منه بأن الله لا يعجزه شيء بيده ناصية
الخلق من العرش إلى الثرى يتردد في قضيته تحت حكمه وقضائه ومشيئته وهو غالب
على أمره فتعلم ذلك إذا سئلت إليه فقهه قليلا من الدعاء واستيقن الإجابة وقلت أنا
إني لأدعو الله على من كان بظلمي لثقتي بدعائي زاد المضيء
لولا تيقن يقين كان ذا وتر أصاب سهم دعاء نساك الغرضيه ومنها
أن تصلح باطنه أولا باللقمة الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح بأبواب السماء وأسنانه لقمة
الحلال ولن يطهر نفسه بالصوم وصدره وزر الغدر والغش والغيبة والحقد
والخيانة فإنه هو الأصل في الإجابة لكونها فاطهر باطنك يا ابن آدم أن الله
وهو الجليل لا يقبل لك طيبا لا يقبل إلا الطيب ، ولن يقدم عليه بالنية وردد
المقابلة والإقبال على الله بكنه الهمة فإن هذه أسباب القربة بها يرفع الدعاء إلى الله
كما قال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فإذا عدمت أو عدم بعضها
معظمها لا يستجاب لا تخلف من وعده لعن لتقصير الداعي ونقصان شرطه إذ قوله
تعالى ادعوني أستجب لكم تكفله وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم
فلو كان اللبوس مهلهل النسج مخرقا لا يحصن أحدا من بأس حتمه وأجل ذلك

ضعفه ونقصانه لان وضع الدرع من الاصل لدفع الاسلحة بالمحل او تعيبت
وتبقى حكمة الدعاء والقلب الذي يدعو عليه رجى الدعاء عليه هو حضور
القلب فان حركة اللسان وصياحه من غير حضور القلب وغفلة غير نافع
وصدر بخلاف هذا على السفيه اما اذا كان القلب في الحضرة كان كالشفيع له

فصل فيما سيء سرعة الاجابة عن بعض الدعوات وتأخرها عن البعض الجواب

ان العبد اذا دعا الله بشرائطه فربما لا يطلق الى مسئلة ما له فيه مصلحة فيسأل الله شيئا ضر فيه وهو لا يعلم والله سبحانه وتعالى من مسئلة العبد عالم بما هو الاصلح له فلا يجيبه عن ذلك السؤال بعينه شفقة عليه ورحمة وانما يعطيه عوضه مما هو اصلح له وانفع له وربما اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه ان من عبادي من يسألني الشيء من مصلحته في ذلك الوقت وقد اقتضت ارادتي ان ذلك الشيء فاسئلني فاعطيه كلما سألني لاضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى فاجيب صوته وبوجه حسن يشدد العبد الى بابه طبعا وتغير الدعاء والتضرع كلولا فينالله رحمة الفقير وغيره فيملأ الى حالة يستحق بذلك المسئلة فيها فكان يستنيف عن سؤاله ذلك وله اسباب اخر قد ذكرت في احاديثها فافهم ما معنى قوله

دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه فان الفقير المستحق اذا انحط صدقة اراح قلبه بها سما من السرور اذا دعا الفقير من حالة تلك الارتياح والفرحة ان الله دعوته بعض تلك الشرائط الموجبة لعلل ذلك العليل من الاقضية السماوية فتزول العلة ويقع الشفاء عاجلا وهذا بخلاف دعوة المظلوم فان منشأها حرقة قلبه من شر الظلم وحده فاذا دعا على الظالم في تلك الحالة اذكر شعلته الى الاسباب المعدة لسلامة نفس الظالم فتحترقها وتجد فيها فيهلك عليه الهالكة كما جاء في الحديث اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام الحديث وفي رواية فانها تخرق الحجب حتى تصل الى العرش واعلم ان لدعوة المظلوم سرا قد خفي على اكثر من هو لاء المظلوم اذا وكل ظالمه الى الله تعالى وكان يصبر على اذاه ويتحمل مشقة ظلمه من غير شكوى الى احد بل يرضى بحكم الله الظالم ويحتسب غصته حتى تملأ قلبه وخرج امره عن ضبطه فحينئذ فار فيرسل قلبه من غير قصده فورات النار الشاخصة المطبقة اذا غلبت رمت الاطباق وجاشت فلا تذر من شيء تمر به الا خرقته وجعلته كالهشيم والارتياح المكاشفون تدعا بتوا ذا رأى الجبروا

عنها فاما ان دعا المظلوم على من ظلمه فان ظلمه وكان يشفي نفسه
والشتم واللعن فان حاله حال من اهوى فلا تنفس من كل جانب شيئا وشيئا حتى يضعف
خليلا خليلا ومحمد وشنقمد فلا يبقى له انة من الاجابة فهذا معنى قوله
صلى الله عليه من دعا على من ظلمه فقد انتصر وقد ازاله
على الفور لا يشتغل عنه بدعاء عليه لان الاشتغال
هناك شيء من جعل الخلق مضطرين الى الله
وجعل الدعاء العام عن صدق الارادة في العبادة وكانه يحول المضطر لعفو
ما قضاه فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه الى دعونا بصدق التجاء والتبايز
من جميع الاكوان فاغثنا اغاثة الملهوفين واجبنا اجابة
الا يستجاب فقلت ادعوني استجب لكم الى عبيد
عاد بي بدون الافتقار اليه متعذر وجودنا الشر
والجنا على طبع الضر اعز لسان الفقر
فلن يدعو الا اياك الى القلوب
والاعضاء واجفة والالسنة لعظمته واصفة والاقدام من مقام الذل بين يديه
وقفة شاخصة بالتجاء وخضوع عاطفة رحمتك عاطفة الى استجابة دعائنا واسعد ندانا

الباب الرابع والعشرون في حقيقته

محبة الله وحب الله للعبد وفيه فصول ثلثة الفصل الاول
في حقيقة المحبة وجوازها في حق الله الفصل الثاني في رد جاز المحبة
الفصل الثالث في معنى محبة الله للعبد الفصل الاول اعلم
ان اكثر المتكلمين انكروا محبة العبد لله واولوها على اشتمال ارادته
والاقبال على طاعته وجوزت مشائخ التصوف ذلك وهو المختار
للاجماع والنصوص الواردة فيها قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال
والذين امنوا اشد حبا لله وقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله
احب اليهما من الله ورسوله وقال النبي صلى الله عليه للاعرابي
الذي سأله عن الساعة ما اعددت لها فقال حب الله ورسوله فقال
عليه السلام انت مع من احببت وقال الصديق رضي الله عنه مزاق خالص محبة الله
شغله عن طلب الدنيا وحشته عن جميع البشر واما حقيقة
المحبة فاعلم ان كل ما يلائم النفس ويوافقها لذيذ وكل لذيذ يحب
ومعنى كونه محبوبا هو ميل القلب اليه ضرورة وخلقة وانما يدرك

ذلك بادراكين أحدهما إدراك الشيء من حيث هو من جنسه الثاني إدراك القلب له من حيث
من لذة العين من الصور الجميلة ولذة السمع بالنغمات الموزونة ولذة الشم
بالروائح الطيبة ولذة الذوق بالحلاوات ولذة المطعوم بالملائمة ولذة اللمس
بالملامسة لاسيما اللينة المعتدلة فأما اللذة المدركة بالقلب فخارجة
عن هذه الخمسة وإنما اللذة بإدراك هو المعاني جملة كاللذة في
حب الأنبياء عليهم السلام وحب العلماء وحب الذين يتقربون إلى الله بالخصال
الجميلة من السخاء والزهد والورع والعلم والشجاعة وغيرها من محاسن
الأخلاق فإنك حيث تحب هؤلاء قطعاً لجمال صورهم الظاهرة التي تدرك بالبصر
الظاهر لحسن جمال صورهم الباطنة التي تدرك بالبصيرة الباطنة قال أبو الطيب
ليس الجمال لوجه صح مارنه أنف الفتى بل يقطع العنق الجبان وقال
ليس الجمال بأثواب تزين بل الجمال مناقب وتكارم
فتأمل هذه الصورة بجميع هذا الجمال المعنوي المحبوب لذاته يدرك
القلب إلى ثلاثة أشياء العلم والقدرة والنزاهة عن العيوب أما
العلم فعلمه بالله وملائكته وكتبه ورسله وعجائب
ملكوته وبدائع ملكه وأما القدرة فإنك تحب لقدرته على إصلاح الخلق إليك وعلى إيصال
إلى كل ما يحق وإحسانه إلى الخلق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب
على حب من أحسن إليها وأما النزاهة فتحبهم لسلامة بواطنهم عن
دنس البخل والحسد وخبائث الأخلاق فمن الباطن فكان من اتصف بهذه
الصفات كان لباطنه صورة جميلة عجيبة مركبة من اللحم والدم لذيذة في عين
البصيرة كما أن لباطنه صورة جميلة عجيبة مركبة من اللحم والدم لذيذة في عين
الباطن فإذا أدركها القلب أحبها والتذ بها حينئذ يدل على حب الصور
الجميلة الظاهرة أعني ما تحرك نفوس أصحاب المذاهب على حب أن تعرف حب
علي رضي الله عنه ما يبذل الأموال والمهج فإذا صح أن المحبوب ما يدرك
جماله ببصيرة القلب فبلذة به القلب وقد ذكرنا أن جملتها ترجع إلى ثلاثة
أشياء العلم والقدرة والنزاهة فلذلك من اتصف بعلم استحق أن تحبه لعلمه
فما كان من كان الحق أن تحبه إذا بعد عن علمه فمثقال ذرة في السموات
والأرض وعلم جميع الخلق إلى علمه أقل من قطرة إلى البحر المحيط وكيف وعلم
جميع الخلق منه ولذلك من أحسن إليه بنعمة استحق أن تحبه لإحسانه

أو من
أو زيد ؟

وبعبة فالله سبحانه أولى بأن تحبه فإنه المحسن المنعم حقيقة على الإطلاق ولا تعد نعم
الله لا تحصوها وهو الذي خلق لك المحسن وأنعم عليك حتى أنه هو علمك
ودلك لو أحببت انسانا لقدرته على الصالح فالله أحق بالمحبة إذ الكون كله
من آثار قدرته وهو أقدر القادرين ولو أحببت انسانا لنزهته عن العيوب
فالله سبحانه أحق بالمحبة منه فإنه القدوس الطاهر المنزه من كل
عيب ونقص بل نفي العيب عن مدح لا يقتضيه قابل للعيوب وذاته المقدسة
لا يقبل العيب لذاتها ومن هذا قال الشيخ نفي العيب لا يقبل العيب عيب
فصح من هذه الجملة أنه ليس في الوجود موجود أحق بالمحبة من الله سبحانه
وتعالى ومن لم يجد في قلبه محبته فإنما لا يجدها لاعراضه عن التفكر في هذه
الآثار الموجبة للمحبة قال الله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلولا حظها لوجدها لعينه مستولية على حب الشهوات
من الشاهد الفيل الآية فلا يتفرغ إلى الله

الفصل الثاني

في درجات المحبة لله تعالى والصواب أن نوردها هنا ما ذكره شيخ الإسلام
عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في كتاب منازل السائرين إلى الله وهو
كتاب لطيف لم يصنف من مثله وأشرح كلماته الغامضة فيها

قال الشيخ رضي الله عنه المحبة تعلق القلب بين النهمة والأنس من البذل والمنع
على الإفراد والمحبة أول أودية الفناء والعقبة التي تنحدر منها على منازل المحبة
وهي أخر منزل تلقى فيه مقدمة العامة بسياقة الخاصة وما دونها أغراض
الأعواض والمحبة هي سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومعقل النسبة
وهي على ثلث درجات الدرجة الأولى محبة تقطع الوسواس وتلذ
الخدمة وتسلي عن المصائب وهي محبة من مطالعة المنة وتنبت باتباع
السنة وتنمو على الإجابة للقادة الدرجة الثانية محبة تبعث
على إيثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده وهي
محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر من الآيات والارتياض بالمقامات
والدرجة الثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة وتزهق الإشارة
ولا تنتهي بالغور وهي قطب هذا الشأن وما دونها محاب تدور عليها

شرح هذه الكلمات

أقول أما قوله المحبة تعلق القلب إلى آخرها فاعلم أن النهمة شدة
القدماء العذاء وصفة قوله صلى الله عليه وسلم ما نهمنا بشيء الحديث

والانس روح القدس من جانب جميل فزين بالبذل وتخصص بالبذل مع جانب
الوصل والهجر فان بينهما للمحبة استهلاك من اللذة قال المتلمس وبين الرضا
والسخط والقدر والمرء محال لدمع المقلة المترقرف وبين الافناء
افراد المحبوب عز المحبة بصفة الوجود وذلك لفناء المحب من حيث ولادة
قال المحبة اول درجة الفناء والعقبة التي تتحدر على منازل المحبوبين
ان للفناء اودية ومهالك يعني فيها السالك والفناء عندهم اضمحلال ما دون
الحق وتلك الصفة من المحب تتحدر منها على منازل المحبة وهي امحاء
النفس كما قال النبي صلى الله عليه من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على الارض
فلينظر الى ابن بحر وقوله هو منزل تلتقي فيه مقدمة العامة
بساقة الخاصة جعل للخاصة والعامة من السلوك الى الله تعالى عسكرين
بتلاحقان فالطائفة من السابقون والعامة الاخوون وانما تتلاحقان
في منزل المحبة فان فيها تتصل اوائل العامة باواخر الخاصة وقوله
اخذ الطريق الاعراض عن النفس وعن ما دون الله في مقام المحبة من المقامات التي قبلها
لا تخلو خطوة النفس منها فلا يطمع في اجر على ما يتحمله من مشاق المحبة
قال المتلمس وما انا بالباغي على الحب رشوة فعيف هوى من ترجمن عليه توائبه

وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين لم يعط اجر المحبة هذا من قوله
ما دونها اغراض الاعراض قوله المحبة سمة الطائفة وعنوان الطريقة
ومتعقل النسبة يعني انما يصح لنسبة اهل الطريقة وطائفة الصوفية من هذا
قال الفناء قال المحبة سمتهم وعلامتهم قوله الدرجة الاولى الى آخرها يقول
ان المحبة تقطع وسواس الشيطان علامة حب الله كثرة ذكره كما جاء
في الحديث ذكر الله مع الله لما قال انا جليس من ذكرني وقد احب شيئا اكثر
ذكره قوله تلذ الطاعة لان المحب لا يمل من خدمة محبوبه بل يلتذ بها
لما فيها موافقة امره ومراده قال بعضهم لو كان حبك صادقا لاطعته
لان المحب كل من احب مطيع قوله ومن محبته مطالعة المنة النعم
يعني ان الاحسان والنعمة احد اسباب المحبة قال النبي صلى الله عليه شاهدوا
خيارا وقال عليه السلام احبوا الله لما اغدق بكم من نعمه واحبوني لحب الله
واحبوا اهل بيتي لحبي قوله وتثبت باتباع السنة معناه ان محبة
الله موقوفة على متابعة سنة رسول الله صلى الله عليه قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وحبه لهم سبب لحبهم له كما بانى
نشرحه بعد هذا قوله وتمرا عن الاجابة للقادة يعني هذه المحبة

[illegible] العلم [illegible] سماع كلامه [illegible] عمل الله [illegible]
[illegible] ذوقا لتستهلك زيادة المرتبة الثانية قوله وهي محبة تنبعث عن
إيثار الحق على غيره إن أحب الفضل على لزهده المحبة فنشأ من مطالعة
الصفات الإلهية والنعوت الصمدية كالعظمة والجلال والكبرياء والكمال
والقدم والبقاء والجمال والعلا والقدير والقهارية والقدرة والمشيئة
والسمع والبصر والكلام والحياة الأبدية السرمدية فإن من غابت الأبدية
تعالى بعين بصيرته موصوفا بهذه الصفات واقفا على معانيها أحب الموصوف
بها لا محالة لاستحقاقه بالمحبة وأهليته لها وهذه محبة المقربين
تجمعهم أعظاما وإجلالا لاطلاعهم على عظمة صفاته قال الشيخ رابعة القيسية
رحمها الله أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك فأما
الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك وأما الذي أنت أهل له
فكشفك الحجب حتى أراك فلا فضل في هذا ولا في ذاك والحب
وهو من باب الانفعال والحب الثاني حب التعظيم والجلال لله تعالى وقيل
قيل لذي النون متى أعبد الله قال إذا صار عنده أعظم وأجل
وهذه المحبة هي التي تبعث على إيثار الحق تعالى على غيره كما ذكر

في الكتاب لأن صاحبها [illegible] مستغرق في الهيبة حيران في دونه مفهور
تحت حكمه وقضائه ملفوف لا نفس تقله ولا سر ولا موئل ولا مجيء ولا ذهاب
وهو معنى قول الله تعالى إنه مالك نواصيهم بيده ملكوت كل شيء جبارا عليهم يبدل ويغير
ما شاء كيف يشاء لا سلطان فوقه ولا مكان دونه فبعظم هذا المحب في هذه
الدرجة إن إيثاره لله تعالى على غيره متقلبا بين النظر إلى جماله موقوفا إلى
جلاله لحن لهجا لسانه بالذكر موقوفة أعضاؤه على طاعته إذا قام منه
لقدره واجلاله لا يرفعه بلغه مما يتجلى له من معاني صفاته في مدارج آياته وهذا
إنما يستدل له بعد اطراح نفسه بظهر المقام في المنقدمة على مقام المحبة
الدرجة الثالثة وهي للغاية القصوى للعبد ولا غاية لها وهي
محبة خاطفة تقطع العبارة وتذوق الإشارة ولا تتم بالنعوت الأخر
أعلى العلم لزهده المحبة بخلاف المحبتين الأوليين إذ ليس هو منشأه
من رؤية النعم والإحسان التي هي من باب الأفعال ولا من رؤية الصفات من الجمال
والجلال بل وجده من باب الحق كأنه من آثار محبة الله للعبد في السر
كما قال تعالى إن الذين سبقت لهم الحسنى وقد سمى الله تعالى محبته

الفصل الثالث

وما سواه فهو من صنعه والصانع إذا مدح صنعته فقد مدح نفسه فما
لا تجانس المحبة نفسه لأن نفسه قائمة بنفسها وما سواه قائم به
فهو لا يحب إلا نفسه فإذا عرفت هذا فاعلم أن محبة الله للملك
ما دامه لا يزال قال أبو الحسين النوري رحمه الله حب الله للعبد
من طريق الفضل لا من طريق الأنس والراحة وقال أبو حامد العمالي رحمه الله
حب الله لعبده تصفية قلبه ورفع الحجاب عنه حتى يرى من خالقه فغير عزيز
للطف بالمحبة. كما قال لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ومثاله
من السيد إذا أفرد عبده واطلعه على سرايره وبعثه عن ذلك المحبوب له
قال النبي صلى الله عليه إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن أحبه البالغ افتناه
فلم يترك له مالا ولا أهلا قال عمر رضي الله عنه أول طبقة من العارفين
إنما أظهر الله في قلوبهم المحبة ما لهم مائة منهم يوم استخرج الذر
من ظهر آدم فنظر إليهم بحبه فظهرت في قلوبهم لمعات لمعة عرفوه
بها ولمعة أحبوه بها وفضل محبة الله للعبد لدوامه لا لقيام مخصوص
عليه لأن الرحمة غير المحبة أخص من الرحمة والرحمة أخص من الإرادة

وليراد به تعالى صفة واحدة ولكنها بحسب اختلاف متعلقاتها تختلف أسماؤها
فإن تعلقت بعقوبة سميت غضبا وإن تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة وإن تعلقت
بخصوصها سميت محبة قال بعض المشايخ إذا أحب عبدا أذاقه حلاوة
شهده وأعلم أن الكلام في باب المحبة طويل للذي في كلامهم من كثرة
الرموز وقال بعضهم في المحبين وجد اختل فريق بها ونقاد فريق حالا بل مع الله
وكتب الصوفية مملوءة من ذلك فلا حاجة بنا إلى نقله فلنقتصر على هذا
القدر الذي جرى به القلم على أن هذه المسئلة من أغمض المسائل
من الكتاب والسنة ولكنها لما وقعت من جملة مسائلها وجب القول فيها
وقد رأينا من أثنى به بعض دقائق تخلو الكتب عنها بجمعها فإن بعضها
ضمنها آخر كلام الحلاج من ذلك نقتبس الفهم فقد جدنا بها من الكتب

مناجاة

سبحانك يا حبيبي الحب دقائق تؤن النون بالقدر مؤلف
الأضداد وجامع الأفراد أنت الذي ألفت القلوب حتى وجدوا المحبون في كل
واد يهيمون وكل بارقة يبهتون لدوام حبك على دوامهم ونقول

قال الشوفي بين صلوة وقد فرغ القسيس بقفا [illegible] وقد عليهم
يوجد بين الظلمة في بين الهواء السخط والشوق والقدر وموازنة غير
حيا حيا تعينه اثر الكلي الشر من حيا ز قلد بنا جمة واكشف
لنا غروجه ما يدل على حلال يجد حين نهما بين بلهما فقد ان اي
نظهر وزارة تخشاه فقهه وطيف الظلم ولا مقدر والى ابن الهدد
ولا مهد واو ثابوده باود ود باذ العرش المجد الباب الخامس
والعشرون من انباء الجن اجمعت الامة سلفا وخلفا على انباء الجن
وقد نطق القرآن بهم وورد الكتاب المنزل على الانبياء السابقين انباء الجن
فعجب الايمان بذلك وهم من الخلق الناطق بالكون وبنا نحن وبنا نسلون
والدليل على انباء نصوص القرآن وسائر الكتب وما تحمله عامة الناس
من اثارهم الخفية والمعتمد في تعريف الجن اصلا وبنوعهم لغة الجن
عبارة عن جملة الناس والشياطين عبارة عن مردة الناس اشرارهم
ويرد من هذه الثلاث للقرآن الدال على وجودهم واوصافهم قال القاضي العامة عن علمه لله لنا الله

تعالى خلق الخلق من اربعة اشياء ضوء وهي الماء والارض والهواء والنار قال
الماء والارض ظاهران للبصر والهواء والنار خافيان والنار نوعان لهب
ودخان فالنور منها محض والدخان ظلمة محضة واللهب هو الماج المنوسط
فخلق الله تعالى الملائكة من النور وهو اخبر المحض وخلق الشياطين من
الدخان وهو الشر المحض وخلق الجان مما بقي من نار السموم
فالملائكة منسوبة الى النور المحض والشياطين الى الظلمة الدخانية فلذا بينهم مضاد وعاصر
وموصوف كما قيل فقال تعالى في موضع والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قيل هي نار النفس وقيل نار الصواعق واختلفوا في ابليس هل هو من الملائكة
او من الجن والصحيح انه كان اصله من الجن الذين استطردوا في الارض فحاربهم
الملائكة وسبوا ابليس صغيرا الى السماء فصار بالتحم من الملائكة فاستمر
الغرور في نفسه وكان بالتبع من الجن يتصدد فيه الاقوال وقيل من اجل
فعله ومن الملائكة نوعا غيبا فعله كان من الحافين وقيل كان
من خزنة الجنة قال الله تعالى وجعل بينه وبين الجنة نسبا ثم خلق
شكلا البر والبحر من الطين مما كالانسان والانعام والوحوش

والحشرات والسباع والطيور واختلاف الصور وغير ذلك بادر إلى ما عهد
عليه الاجناس التي هي المحلوقات من الأصول التي جبلت عليها
بدءا وعودا عليها وهما الملائكة والجن وجنسا زهاء ما يهبوا اصلها
وهما جعل الله والجن ذكر أن هذه الاجسام من جنس النور ثم اعلم
فقال إنما تقلت الجان إلى الفاظ المتعبرين بها لان الاسد لا يسمى الحصور
بكرا أو قع عندهم وادعى إلى الذم الحجة عليهم وحيثما ما تدبر من كلامنا
مثله في هذا الجنس والعجب الذي ذكره رحمه الله واعلم أن كل جنس
من هؤلاء الامة خلقه بقدرة الله تعالى صورة أصلية وتشكل بشكل آخر
لا يشبه أصله كما ترى الانسان مثلا له عينه صورة المرآة والمرآة وصاحبها
معلومان وتشكل الى غيرها من تشكل بصورة محصوصة وهيئة على حدة
وكذلك جميع الحيوانات من السباع والطيور باشكالها مختلفة لا يشبه بعضها
بعضا وهذه تكون صفة الملائكة والجن والشياطين الى صورة الهوام
عن كل هذا شاخص وصلى الله تعالى لها هيئات نورانية لطافة وكذلك
الجن وجاء ليس كمثله انواع اشكال وصور لطيفة لا يقدر أن يدرك
بنهايته بعضهم عن بعض كاشكال الحيوانات في الارض لا يعرفها إلا الله
تعالى وما يطرأ عليها من الآفة وتلك الصور لا يخلو ما فيها من نوعها
وجنسها ممنوعة عن ابصارنا لغاية اللطافة كالهواء والريح وقد يكون بعضها
عارضة تظهر احيانا فيراها الانبياء والاولياء بما استطالها ثم تزول عنهم
وذلك حين هو مجبور من اختلاف للباس لنا وسببه ان اجسامهم لغلبة اللطافة
والخفة كانها منزهة عما يتصور الهذا انما شاء من الصور من غير الزان وتلك الصور
مرة مملة قرن عين الى ذي الهواء ونارية من نسمة من الهواء لبس فرس مفرس حين يراها الحاضرون
ايضا من صورة الخضرة والحمرة وغيرها وذلك قل ما رأى بن عباس صورة
فاحتبت النبي صلى الله عليه بذلك فقال اما انه سيعمى ولعن الله بفقهه في الدين
وجعله انابة واعلم ان الله تعالى قد علم على ان يظهر ولعن الله
صورة شاء وانما قدر الله ان يظهر على ابليس شيئا فشيئا لان اشكال
اللبس لنا مسخرة وذلك حال اشكال الصور لهم مسخرة عن لبس
لباسنا من نسج الغزل والقز ولباسهم من نسج الهواء والاشعة وكل يعمل
عن شاكلته وقال بعض العلماء كان جسم الملك والجن لطيف
من الهواء قد قرع ابصارنا فاذا اراد الله ان يدرك الملك والجن كثف

الباب السادس والعشرون

مناجاة سبحان

منا

جاءه بسحار من جعل بين القلب والفاء ليتناسبا وجعل الحرف واحدا منهما

سيرا فاعتراط القلب خطأ لا يستوي المثلث بين الشعر وصراط الفالب

جسر ممتد على متن جهنم وهما أدق من الشعر وأحد من حد السيف

الذي هو ممدود عليها من أعظم الخطر شرف اعتناء المؤلف من ذيا على صراط

الله سلام هذا مقابله المذكور عليها من اجتازه على صراط الأقدام ومن نجا عنه

من هذه الدار ثم هنا وزانا ... الخ أجمنا على حد بين العباطين وكما قال

أقف أمنا من البين فارق الذي هذه وهذا من غلبة بالبا الهجيمي

وصفة الهاوية من مالك يوم الدين البا الجاني بن الشعر

عن صفة قراءة الكتب إلى آخر ما ذكر البلوي وكل الله تعالى

به ملكين كما قال والله عليهم لحافظين فلم أر أنا كاتبين يعلمون ما تفعلون

وقال إذ تلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال لكل نفس منا

لدي عتيد قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى أحد هما يجلس

حال الأمن يقيده وذلك عند اتصافه بالعقل وتلبسه بالطاعات على مرتبة المقربين

وهما من الملائكة السفرة الكرام البررة الذين هم أعوان الملك الأعظم الذي

هو صاحب العقل عند اختلال العقل ثم إن هذين الملكين يعتبران حسنات

والسيئات حقيقة لا تشبيه كتابة أهل الدنيا وإنما تعتبران في صحف مطهرة

مطوية عن سيئة القلب لا يطلع عليه أحد من هذه الدنيا كما وكتابتهما

وصحفهما وجميع ما يتعلق بهما من عالم الملكوت دون عالم الملك كما العالم الذي

لا تدركه الأبصار من عالمنا هذا ثم تلك الصحف المطوية تنشر من يد

من عند النزع لقوله فكشفنا عنك غطاءك ومنه إن البنانة على ذكر

الأنامل لقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وذكر

قوله تعالى طائره في عنقه ويؤتى معتوه صاحب اليمين بالشمال مكتوبة

صاحب الشمال بالشمال لقوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه الآية وأما من أوتي

كتابه بشماله الآية فتبين من العبد إذ الحسنات مخطوطة بيده من كتابه

فلا أعتبارها مذهبا إذ لا حظ لها من الدنيا فهل من ملوك فقراء من الدنيا حظوظ وذلك
قال صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلث الحديث ثم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة
قال صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلث الحديث ثم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة
لأن قرة العين ولذة النفس وقعت من عمل الدنيا فالتحقت بالدنيا فلا جرم قوبلت بالعشر
بالعشر والسيئة بمثلها فالحسنة من الدنيا وقعت من الأولى فجازى على الواحد
بالعشر والسيئة بمثلها فالحسنة من الدنيا وقعت من الأولى فجازى على الواحد
إذا الواحد من المرتبة الأولى واحد ولعل إشارة النبي صلى الله عليه وسلم
إذا الواحد من المرتبة الأولى واحد ولعل إشارة النبي صلى الله عليه وسلم
لمن حيث قال ويل لك غلبت أحاده عشراته يعني سيئاته حسناته وأيضا
لمن حيث قال ويل لك غلبت أحاده عشراته يعني سيئاته حسناته وأيضا
يحتمل أن يقال لما تواطؤا على القلب كالشيوخ فإذا اختلفوا حسنة
يحتمل أن يقال لما تواطؤا على القلب كالشيوخ فإذا اختلفوا حسنة
تأخذ كل ما يلائمها مما حيثما كانت ثم لما كان هاهنا عزم عليها ثم وقعا
تأخذ كل ما يلائمها مما حيثما كانت ثم لما كان هاهنا عزم عليها ثم وقعا
إتباعها مضمما لعزمه وهو النية في الشرع ثم أوقعها مشيا بالفعل فهذه
إتباعها مضمما لعزمه وهو النية في الشرع ثم أوقعها مشيا بالفعل فهذه
أمور خمسة هي إرادة عزم فعل إتباع فتثبت بكل واحد منها
أمور خمسة هي إرادة عزم فعل إتباع فتثبت بكل واحد منها
حسنة ويكتب بشرح صدر كل واحد منها حسنة لحديث قال عمر رضي الله عنه
حسنة ويكتب بشرح صدر كل واحد منها حسنة لحديث قال عمر رضي الله عنه
إذا لم نسن فقد احسنت وإذا احسنت فقد حسنت مرتين والشاعر يقول
إذا لم نسن فقد احسنت وإذا احسنت فقد حسنت مرتين والشاعر يقول
أنا لمن رمى ندى الفتى وأكتد الناس إحسانا وأيضا فمن قال
أنا لمن رمى ندى الفتى وأكتد الناس إحسانا وأيضا فمن قال
العمل الصالح الإنسان خلقه روح نفيس وسيع جاء جائزا والحسنة
العمل الصالح الإنسان خلقه روح نفيس وسيع جاء جائزا والحسنة
بعشر أمثالها إشارة فلك روح نفيس فيها هو لا فعدلته بعشرة حسنات
بعشر أمثالها إشارة فلك روح نفيس فيها هو لا فعدلته بعشرة حسنات
والسيئة الواحدة انتشر فيها التسع وأنكرها القلب فهو بمثابة واحد من جملة
والسيئة الواحدة انتشر فيها التسع وأنكرها القلب فهو بمثابة واحد من جملة
إنكار القلب لأن القلب أمير الجسد وفرقة ثلثه تسعة أسباط بنسبة
إنكار القلب لأن القلب أمير الجسد وفرقة ثلثه تسعة أسباط بنسبة
من الأرض فعرض على كل واحد تسع عمله لأنها رعية أمير فجبن واحدة فكان
من الأرض فعرض على كل واحد تسع عمله لأنها رعية أمير فجبن واحدة فكان
بها قتال من هذه الوجوه الثلاثة فإنه لا يحدها عبد أحد قال
بها قتال من هذه الوجوه الثلاثة فإنه لا يحدها عبد أحد قال
الإمام الغزالي رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه من صلى على واحدة
الإمام الغزالي رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه من صلى على واحدة
صلى الله عليه عشرا لئن الجوهر الإنساني جبان بطبعه إن رأى العالم
صلى الله عليه عشرا لئن الجوهر الإنساني جبان بطبعه إن رأى العالم
لا تنه بنده طبقا وها هنا عبد والسيئة تضبطه عن التدفق على خلاف
لا تنه بنده طبقا وها هنا عبد والسيئة تضبطه عن التدفق على خلاف
طبعه كما أنه نظر إلى قوله إنا قلنا إن الأرض قال والحسنة ترميه صعدا
طبعه كما أنه نظر إلى قوله إنا قلنا إن الأرض قال والحسنة ترميه صعدا
كأنه نظر إلى قوله إليه يصعد الكلم الطيب الآية قال وذلك لأن الملائمة
كأنه نظر إلى قوله إليه يصعد الكلم الطيب الآية قال وذلك لأن الملائمة
جبلتها والقوة التي تجر وتجر إما علو أو نزول فوق ذراعا
جبلتها والقوة التي تجر وتجر إما علو أو نزول فوق ذراعا
من بعيد لم استعمل إن استعمل جر تحتا عن أن يتعدى لأن
من بعيد لم استعمل إن استعمل جر تحتا عن أن يتعدى لأن
الحسنة بطبعه تهوي إلى الأرض فعدلت الحسنة بذاتها وحقيقتها تصعد
الحسنة بطبعه تهوي إلى الأرض فعدلت الحسنة بذاتها وحقيقتها تصعد
إلى السماء وذلك منه إشارة إلى تضاعف الحسنات ولم يتعرض فيه لخصوصها
إلى السماء وذلك منه إشارة إلى تضاعف الحسنات ولم يتعرض فيه لخصوصها
بالعشرة **هذا جاء** سبحانه وتعالى عليه ملك عن يمينه
بالعشرة **هذا جاء** سبحانه وتعالى عليه ملك عن يمينه

والثلثون من صفة الميزان ولما كانت السعادة تنال بالاعمال والاخرة
للجزاء والله سبحانه الملك العدل لا يظلم الناس شيئا وانما يضع
من الحسنات بل نجزي كل امرئ بما كسبت كما قال ليجزي الذين
اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية نصب الله القيامة منذ ابتدأ بعده
عبيده وسبا لاظهار العدله فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل فيل معناه
وزن حبة خردل من حسنات لتثيب لها ويجازى عليها من اليوم غيره وقيل

للسيئة ومعناه ولئن كان من زنة حبة من خردل لكانه قسم حرفه ثمانية ولزيغ
حبة اهون حسابا كما لان الاهم ثمانية ولزيغ حبة والمعنى ولئن كان وزن حبة
من ثمانية ولزيغ جزء من خردل واحد وقال النبي صلى الله عليه حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوا الاعمال قبل ان توزنوا يعني توزن اعمالكم كقوله تعالى
واذا كالوهم او وزنوهم ان كانوا لهم وزنوا لهم ومعنى وزنوا لهم ان تعرفوا
مقادير اعمالهم بالمقايسة الى اوزانهم وعن عبد الله عباس رضي الله عنهما يوزن
الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان كل كفة كما طباق الدنيا خفقة
من النور وكفة في الظلمة وقال حذيفة صاحب الكفة يومئذ حبشي اعلم الله
اما المؤمن فيوزن بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فيثقل
كفة الحسنات على سيئاته فينقل الى الجنة ويعطى به وهو المقصود من قوله فاولئك
هم المفلحون واما الكافر فيوزن بعمله في اقبح صورة فيوضع في ميزانه وهو
الباطل فيخف وزنه فيقع في النار فيقال له الحق بعملك وعن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه لما توفي الله ملكا موكلا بالميزان فيجيء بابن ادم حتى يوقف بين
كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل الميزان امر به الى الجنة وان خف امر به

الباب الثالث والثلاثون في تقابل الحسنات والسيئات

اعلم أن أعمال العباد تعرض فوجد وتقرر لها آثار في القلوب باقية فإن كانت حسنة فآثارها أنوار تنشرح بها الصدور وتلذ بها النفوس وهي التي جعلها الله تعالى علامة للثواب ولذلك سميت آثارها ظلما تسود بها القلوب وتسود وتشام وتقسو أيضا التي جعلها الله علامة للعقاب ثم جعل الله سبحانه للثواب الذي هو النور والمطيع والعقاب التي هي ضد ذلك أسبابا لها صور مخالفة والوان متفاوتة ولذة الآلام ممنوعة كما مر في نوع الأعمال لأهل الجنة من النعم الممنوعة والحور والقصور وأنواع الأطعمة والأشربة مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وكذلك ما جاء في العفو بأن أهل النار منها الجميع الزقوم والغسلين والأغلال والسلاسل والحميم والعقارب تعوذ بالله منها فهذه أسباب ترتب بعضها على بعض أو لها عمل وهي حركة الجوارح عرضت فقبلت والثاني أثرها في القلب نورا كان أو ظلمة وهما علامتا ثواب وعقاب باقيتان فيه والثالث لذة أو ألم نجدها القلوب والنفوس عند وجود ذلك الثواب والعقاب من صور مختلفة بحسب ما وصلها الله إليها فعلل موجبات للثواب والعقاب وأما هي عندنا علامات كما تواطؤ وتواضع عليه مما تخالف فلو كانت عللا موجبة لاضطر الله تعالى إلى إثابة المطيع وعقاب العاصي وذلك يفضي إلى إبطال الإلهية لأن المضطر لا يكون إلها مريدا فإذا عرفت أنها علامات للثواب والعقاب فالله تعالى إذا أحب أن يرى هو علامة الثواب من قلب الظالم وأثبته في قلب المظلوم فقال له تقل حسنات الظالم إلى المظلوم فعبر عن السبب بالمسبب وكذلك على العكس إذا نقل السيئة من المظلوم إلى الظالم فإن الحسنات والسيئات تعاقبان تعاقب الليل والنهار فإن قيل ما فائدة هذه الصفقة وإنما المعنى يرجع إلى أنه أبطل النور الذي هو علامة الثواب من قلب الظالم وأثبته في قلب المظلوم وكذلك أبطل الظلمة التي هي علامة العقاب من قلب المظلوم وأثبتها في قلب الظالم

الجواب عنه إذا أبطل علامة الثواب فقد نقل الثواب عنه وكذلك

على العصبة واسم النقل قد يطلق على هذا الجنس بمعناه ومجاز كما يقال
انتقل الظل من مكان الى مكان وانتقل الملك من فلان الى فلان وانتقل العصبة
من بيت الى بيت قال الجنيد رحمه الله هذا ذم لا يتقال من الوصف
بهذا من نقل الانبياء فهذا امر عن نقل الطاعات وليس عليه فيه مشكل
الا انه يحتاج الى اطاعة عن قبلها كما يكتب عن التسبب بالمسبب فسمى باسمه
صفة في محل ما بطاعة مثلها من محل آخر نقلا وكذلك اذا عمل معصية
ثم اتبعها بطاعة فمحت الطاعة اثر تلك المعصية فعبر عن ذلك بالتبديل
قال الله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها وكذلك الحجر من عكس ذلك فتفرع على
هذا الاصل مسائل كثيرة منها عمل مرجح عن ميت او تصدق عن ميت
او قضاء الفذر عن قبر ميت فان هذه اعمال لا شبهة في انتقال منها الثواب
الذي هو علامة توابها الى صاحب الميت وانما ينقلها النية الخالصة
التي هي عمل القلب لذلك العامل وكانت اعمال الجوارح وان كانت تابعة للعمل قلبه
اذ الجوارح كالاسباب القلب ومعنى جعلها كسبا قال الله تعالى ويعلم
ما جرحتم بالنهار ان عسلم فاذا نقل القلب بالنية وهو قطب الامر عمله الى
الجوارح الميت كانت اعمال الجوارح تبعا له بما توجه قال النبي صلى الله عليه انما
الاعمال بالنيات وعلى عكس هذا الاصل جاز ان يجعل منه الميت لعذر
يبكي الحي عليه ويعين هذا البكاء النياحة والشيخ لفظ الله واعلم فقد
هذه الجملة التي انشرحها عليه فانها كشافة لغوامض طال ما تقيت منجي
من الخلوق وحيرة في العدم وكم ان من يتبلى لمنقذ من فيها ما يعقبه
بشفا هذه يحتمل بين يديه فاملها فيها فان ظفرت بها فواجهني بالملائمة
والا فعلمني بملازمة الانصاف والعدول الى الاعتراف وهذا الكلام
من تلبية الادعون وربه **مناجاة** سبحان الملك العدل الذي امن
المجلوم نائل الحسنات من ذيول الظالم المظلوم لديه طالب ولا يفوته
هارب وهو على كل شيء عالم يجزي بمثقال ذرة خيرا او شرا او يغفر
برسما الغيب على الخلق فضلا او حتما للبس يجري في قضيته حيف ولا يلوذ
حول مشيته تحيف ولا يخفى عليه مهمة ولا يحول به مظلمة الهي
اعتق رقابنا من حمل المظالم وارجح عن ظهورنا ظلما فادح المآثم واكفف

الباب الرابع والثلثون في صفة الجنة

واعلم أن الجنة أوسع من السموات والأرض وذلك قوله تعالى وجنة عرضها السموات والأرض ذكر المفسرون في معنى عرضها وجوها إذ قسورها على العرض الذي هو ضد الطول لم أشكل عليهم أن الجنة يعرضها الذين هو مثل عرض السموات والأرض كيف تسع السماء وجاء في تبيان ذلك بيانا شافيا لا إشكال ولا تحيل شكا لا وإني لأرى أن معنى عرضها اطباقها لأهلها يعني أنها وأرضها كما عرضت هذه الدنيا بسمواتها وأرضها على أهلها وهذا من عرض متاع للبيع ومثاله وعرضها جهنم يجعل الكافرين عرضها فإن قيل فما معنى قوله عرضها السموات والأرض جعل السموات والأرض عرضها فالجواب هذا جائز من اللغة كما قال الشاعر

ووجوه كالبدر التمام لنا كشف البدر فيجوز معناه عرضها كعرض السماء والأرض ضعفه قوله في الحديث وجنة عرضها كعرض السماء والأرض فقال لي بعض العلماء من جملة على العرض الذي هو

ذلك الطول فما وجهه قلت وجهه أن يكون ممن نظر منا إلى هذه السماء البيضاء فعلم ربعها بعينه ومجال الادراك من العين تلك اللمعة الصغيرة التي هي مقدار عدسة فقال هذا يجوز نسبة عرض جنة عرض السموات والأرض بنسبة هذا الربع من السماء إلى لمعة عينه ولأن الذين قدموا على بنا الجمال والقبول العظام على قوارير الضعاف وشاكل الإنسان على قدميه الصغيرتين لا يعجز عرض بنا الجنة يسعها على السماء التي تصغر في جنبها والعقل لم يسع سموات الجنة كرجاتها وعدها على ما دلت عليه الأخبار ساق العرش ثور من عرار هو برة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه الجنة بالنة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها ومنها تفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة وأما قوله عرضها فقلنهن أن سدرة المنتهى لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وسدرة المنتهى فوق السموات السبع على ما جاء في الحديث وفي بعض الروايات من عباس لبن الجنة [illegible] أما بلغنا أن سماء الجنة وأرضها والله أعلم بذلك وأما صفة [illegible] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه أرض الجنة من المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران

فقال خذ لك الله تعالى خلق هذه الدنيا ألف مدينة وملأها من الجان
ثم خلق خلقا أبلغ منها من كل ألف ألف سنة جنة واحدة فإنه ينفذ ذلك أجمع
من آدم إلى يومنا هذا وبعض الناس كما حكاه وقد ورد مثل ذلك في حديث أنس رضي الله عنه
فإن قيل اللذات الأخروية جسمية أم عقلية أم خيالية وهذا سؤال
حسن يجب التنبيه على جوابه لأن الأخرة أعني الجنة دار
وآخر تفصيلا والآخرة خير وأبقى فلا يجوز أن يتفاضلا بأن أحدهما عقلي
المقصر عن الدنيا والآخر الدنيا مثله أو خيالي أو حسي خيالي عقلي وقد يمكن
أن يخلق الله تعالى لأهل الجنة إدراكا آخر زائدا على هذه المدارك يدركون
بها ما أعد لهم من فنون لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فأما اللذات الحسية
فمنها ما يدرك بالحواس الخمس كلذة الطعام والشراب واللذوذ لذة النكاح
وسائر الملموسات بالمس ولذة الأصوات والألحان بالسمع ولما قال الحسن الهاشمي
المشتهر ما في الشم لذة الأصوات والألحان بالسمع ولما قال الحسن الهاشمي
قول
سبحان ما أن لبدة من خرء فيل وقل لي هي الجمر وأنت تشاهدها بعينه

قال الله تعالى ... اللذة ... والبصر يلتذ بحسنها والأنف يلتذ بشمها
والفم يلتذ بطعمها واليد تلتذ بلمسها فجملتها فيض السمع بحسن ما تدركه
بها فالكل ... وقلت في الحسن هو تناسب الجزء الذي تدركه منها في الكل
فيتكامل الحسن ... وقلت ولا تستغرب سرا لأن الشرع مع العقل يتوافقان
الروح الإنسانية هذا الذي عرفت جمع بين الجواهر التي لها مع لذة
القلب عن معاطاة شيء لا يناسب لذة تلذذ إحدى البشرة والشعر
البشرة الذي يحس عن لمس الجسم وأما اللذة الخيالية فهي أيضا
مطلوبة في الدنيا فإن الرجل ليتخيل أن سيتمتع بها فيلتذ بها وقد يتذكر
الشيء الذي رآه ويشتهيه في المنام فيلتذ بذلك فالبعض الشعراء
إذا التقى في النوم طيفا نا عاد إلى الوصل بحسبما كانا بأقدح العين فيما بالنا نشقى
ونلتذ خيالا ... وقيل إن اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لأنها جنة
تلذ بحقيقة واللذة الخيالية من قضايا الوهم إذ من شأنها أن تقبل أشياء
عن طريق النقل فتلتذ بها النفس لموافقتها إياها وربما في نفسها أحاديث
وعن جرير قال الشعر لو لا من العاشقين ما نطق بعضهم لمن عذبه
وقال الشعر ليس من مكارم المفاليس والدلال الحرة ذات
الحجاب ولذلك سميت الجارية دلالا ... قال المفسرون
سميت جارية لأن فيها جواري الأمور وليس فيها أباطيل والكاذيب قال
الله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما وإذا كانت اللذة الخيالية بالنعيم
والأمنية في الجنة لا تزيد فيها تستهل الأنفس لذة الأعين فقد دل على أن
اللذة الخيالية فيها معدومة وهذا القول عندي صحيح فإن اللذة الخيالية
أمانية والأماني مع أكاذيب أباطيل فلا يكون ذلك في الجنة لعلم كل
ما يشتهون بحضوره من الحال عيانا فقد أفلا يعوزهم أمنية أبدا بل التذاذهم
يكون بالموجود المشاهد لا بالمفقود المتمنى المتخيل فهذا ذلك فإنه وغيره
أعلم بالأخرة ○ وأما اللذة العقلية فلا خلاف أنها لذة الأنبياء
وأغواثها وأشدها للنفس حياتها وابسطها للروح وأرواحها وأعظمها لذة
لذة العلم والمعرفة إذا أدرك مسئلة تشكل عليه أو استخرج بفكره معنى
وقلبه لذة لا تضاهيها لذة ... ولذا قال الله تعالى الإمام أبو حنيفة رحمه الله
لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لجالدونا عليها بالسيوف ونالوه
بلذة الملك والولاية والإمرة والانتهاء بالأشياء المرغوبة للطبع والغرض

وإذا الوجدان يحل الأعراض بعين فكان ينبغي لأن يشترك بوجدانه فهو
له مثله فما خطر من ذلك قال فإن له الوجدان وكذلك له الولد
فإذا جاز إعادة الأجزاء قال تعضهم وما يقنع من الأذكار الأعادة
الرجال الذين يعقول إن عهد له من اللذات العقلية قال كانت تشبه
نفاد من ولها مدارك فقد له أن عليه منكرة فإذا نبتها فيجب نباتها
في الآخرة لقوله تعالى ولآخرة أكبر تفاوت جاز أكبر تفضيل وقوله ولكم
فيها ما تشتهي الأنفسكم ولكم فيها ما تدعون إلى غير ذلك من الآيات وجاز بعد
وعلى هذا الأصل تعرف الآلام الحاصلة في الجسد والعقل في جهنم لأهلها نعوذ
نعوذ بالله منها قال الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل
سبيلا وقال تعالى العمى لمن يتبع به الدنيا فقد بان صحة اللذات
الحسية والعقلية جميعا وكذلك الآلام مثلها في الآخرة وقد سبق لنا
العقل بجواز إعادة الأجسام بأرواحها وأحساسها على ما هي عليها
اليوم وأطلنا القول فيها وأوعلنا في ذلك مضايق نجمع عنها عقول
العقول من العلماء والله نسأل بلطفه الصواب وهذا ما فيه إن شاء الصراط
فله الحمد دائما فإذا ثبت عود الإنسان على ما هو اليوم من العقل جاز

وفي الشرع وجوبا صحت له في الآخرة هذه اللذات والآلام كلها من غير شبهة
ولا ريب فإن قيل إذا أكل أهل الجنة الطعام وشربوا فأين يذهب
ثقله وفضالته الجواب قال النبي صلى الله عليه لما أهل الجنة يأكلون ويشربون
ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبعدون طورا ولا يبولون قالوا فما بال الطعام قال جشاء
ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتهليل كما تلهمون النفس
هذا أطيب بحسب ولو لا تطويل الكتاب لأتيت الكلام من هنا إلى آخره
وبسطت فيه إلى الذي وأتى وتشبيه التسبيح والتهليل والتحميد كلما تنفس
متنا لعين اقتصرنا على المشاهدة ولقد جربت بسكر عذب بالتمر والعسل
لم يحتج إلى الاستفراغ وقد شاهدنا امرأة تسمى عائشة الناسكة في ناحية
أبيورد حفرت قدميها تامر خوار زمشاه وشاع الخبر بأنها لما
إلى المستراح منذ ثلثين سنة وتواتر الأخبار بأن نخامتها تشبه
ورد بلاذ الورد فأقامه الملك مسعود عنده سنين كان يأكل الحلاوة
لها ولم يدخل الخلاء قط فإذا كان هذا وأمثاله موجودة في الدنيا
مشاهدة مع طعامها الثقيل وشربها الوبيل وهوائها العفن ومائها
الآجن فكيف بنعم ما أخبر به الأنبياء والمرسلون صلى الله عليهم

الجواب قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن إذا اشتهى الولد كان حمله
وولادته وتربيته في ساعة كما يشتهي وفي رواية وفي لفظة لا يشتهي أحدهم
هذه المسايل وأشباهها فكيف وأنتم لا تعلمون أن في الجنة شجرة يشتهي أهل الجنة
من ثمارها فيأكل منها فتشتهي أخرى ومن لم يعلم أن في الجنة شجرة يشتهي أهلها
قال الله تعالى ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولم يقل وأنتم تشتهون ما فيها
فاعرف قدر هذه المسألة سبحان مالك الملك الذي لا يشتهي
ولا يشتهى وجودها وبقاءها وسرورها وسرورها وانهارها واشجارها
وأزهارها وأثمارها وجلالها وحريرها وحليها من ذهبها وفضتها ودرها
ومعينها وقطوفها وعرفها وظلالها وغرفها ومسابحها كلها رشاشة
من نجار فضله ونثار رحمته وكانت الجنة لتسعها وزفيرها وغسلينها
وزقومها وأغلالها وسلاسلها وحميمها وغسلينها وسمومها وغيظها
وجبابها وعقابها وحليها شمارة في سهم لم غضبه الهي اعذنا برضاك من سخطك
وبعفوك من عقابك والهمنا بأعمال أهل الجنة ثابة لا تنزح

الباب الخامس

والثلثون من بعثة الانبيا على الله تعالى فعلهما الفضل والعدل فالفضل

زيادة على الاستحقاق والعدل المعاملة بموجب المعادلة والفضل سابق على
العدل اذ كانت الكاينات كلها من فضله قد حمله حملها سبق غضبه خلق
الخلق ابتدا بفضله ولا لم يكن للخلق اثر ولا للخلق خبر فقال ولولا فضل الله
ورحمته لاتبعتم الشيطان وقال قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
من فضله لم تزل حكمته سادرة عاملة على ما يجمع ان مصالحهم من الامور الدينية
والدنيوية وكان جل جلاله منزها عن العبث واللهو والنقص على ما لم يزل كلامه
من شرف وصوف حسن سمعهم كلامه فيما حاجتهم اليهم منهم رسلا مبشرين
ومنذرين ليبلغوا الى اسماع عباده كلامه وقد امر بعض الشعرا بهذا المعنى
فقال ولما تعذرت الملفن وزاد النزاع وجد القوم سعيت اليه
برجل الرسول وناجاه عن لسان القلم فقال جل ذكره رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تخصص برحمته

ذو الفضل العظيم وقال تعالى ان الله اصطفى
محمدا صلى الله عليه وسلم بعثه فقال وانك لعلى خلق عظيم فظهر من مجموع هذه الآيات
ما لم تقف على غايته ولا أفضل الله عليه عظيما فظهر من مجموع هذه الآيات
قال إنما تعلم الخلوة ونفاه وكذب عليه شق البنوة والنبوة إنما تحصل
وجمعه وجمعهما اختار الله تعالى لنبيه أن يكون أميا
لنعمين والله يعلم حيث تجعل رسالاته وليست النبوة متعلقة
تعلم الكتابة والقراءة وكثرة المجاهدة وتصفية النفوس
فانها تحصل بالجوع والعطش
فيها وما أعلم جفاء الأدمية والعود إلى المخرج به أو ليس الله تعالى
من الدنيا بقوله فانه لم يرسل لنخرجوا بتعلم ولغير الله تعالى
على من يشاء من عباده وامرنا عليه السلام بقوله فلا تزكوا
سؤاله اعلم أن المعتزلة ومن تابعهم ادعوا وجوب النبوة
من جهة اللطف والمصالح وان الكتابة انكروها اصلا وعند اهل الحق انها
جبلية تحصل تارة وتارة أو نقلا ينتهي الى المعاينة وهي

من فضل الله ورحمته وتدبيره في الملك والملكوت ما رأى وما هو عليه على ما ينبغي
كيف شاء وخلق ما يشاء ويختار الآية ٥ تعلم هذا فاعلم ان النبوة صفة راجعة
ان اصطفاء الله شخصا لخطابه ولا بد من ان يفيد ذلك الشخص الذي هو النبي حتى
فقال الله استحق النبوة لذاته وان كانت جلدية فلا تنال بالموت كما لا تنال
بالنوم والغفلة واشتقاقها من النبوة وهي الرفعة لان الله رفعه برسالته
من بين الخلق ومن همزها اخذها من النبأ وهو الخبر لانه يخبر عن الله فيرجع
الى صفته حتى انه اخبر بعد موته كما اخبر من حال نومه ولم يمنع النبوة
باق عليه ابدا اجتباه ربه بالرحمة نكاحه كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اني
من الدنيا وحاتي في الآخرة وقال الانبياء احياء في قبورهم يصلون فان قيل
فهلا ارسل الملائكة فانهم كانوا يسمعون الملائكة ادعى الى الحق والاستجابة لهم
حتى لم يقل الكفرة البشر اما واحدا فتبعه الجواب فسببوا هذا السؤال
من حقارة مكة حيث قالوا لو اراد الله ان يرسل على ملة وقالوا اوثانهم بالله والملائكة
قبيلا وقد اجاب الله عز وجل فقال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون

فصل

إلى آخره وهذا صحيح مسلم ولا يستحيل معناه في العقل حتى يحتاج إلى
التأويل وإنما يتحيره الذوات والأمثال بأنفسهم مع ما اشتغلوا في الفاكهة
وأوردوه في الخرافات التي تضحك منها الصبيان فضلا عن العقلاء أما صورة
الشق فاعلم أنه ليس مثل شق الذبح بالسكين وإنما هو كشف باطنه بيد جبريل
عليه السلام من غير أن يصيبه أو يؤذيه وخاشن حشاه وهو أن الله عليه عز ذلك
وهو قد يبدي إخراج الله تعالى الذرية من ظهر آدم عليه السلام على ما اختلفوا
فيه وإنما يقع الاشتباه في أمثال هذا التعذر بالخروج عن المألوف
وقد يستخرج أن لطف الله تعالى وإظهاره أن وذكر في باب نزول
عيسى عليه السلام ما فيه كفاية لمن تأمله وإشارته صلى الله عليه وسلم إلى
شق ما بين ثغرة النحر إلى شعرته يريد أن كشف ما يقضي من غير ألم
وذهب وامتناع لونه من هول ما رآه لا من ألم يغشاه هذا صحيح عند أصحاب
المعاني أما من لم ينعم الله قلبه على الظاهر فلا يأس والطست
من ذهب كان هو أو إناء الجنة وهو قطعة نور على هيئة الطست لا يشبه ذهب
الدنيا إلا بالاسم والمماثلة الرتبة وإنما تشبه إلى زمزم لأن

كان موضع ينبع منه ... حين نظر ... جوهرة التي خلق منه الآدمي
منها فيكمل ... من القدرة كان موضعها امتلاء وانما ثقبت بعرفها
لان يسابق ذلك الاختلاف لما بلغه امر عيسى فقال له بعض من امه
ان هذا انما يبتدع من نظر له الا انه عقر بجهات من عمله فكان زعاو وضرع
بلسانه وانما قوله فاستخرج من قلبي شبه علقة وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله بيده بالعلقة دخانا امتزاجها تنشا من البشرية
وصار على القلب كالغلاف قال محمد على الترمذي ان معشش الشيطان
النفس والنفس من [illegible] القشر وقد جعل الله بين الرئة والقلب
وعاء [illegible] الشيطان
القوة عن النفس تنفذ منه دخان ... ونشر احمد
فيه ذنبه يكون استيلاء الشيطان على القلب بالوسوسة فالعلقة التي استخرجها
جبريل عليه السلام من قلب المصطفى هي ذلك الدخان المجتمع وكان حظ
الشيطان منه لانه يتوصل الى القلب بالوسوسة فلما غسله ومما الرحمة
ورده الى موضعه استنار القلب وانشرح وهو قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك فلم يكن بعد ذلك فيه للقوة منفذ ولا لدخان النفس

مصعد ولا للشيطان اليه سبيل وانما شرحت هذا الحديث لان اكثرهم
اهملوه فافهم. **مناجاة** سبحان من اختار من البرية اخيارا وعلمهم
سفرا واتاهم اسمانا فانبسطوا من البسيطة دينه الحق وهدوا الخليقة الى
محجة الحق فاستقام بهدايتهم الدين والدنيا وعلت بدعوتهم الكلمة العليا
وانقطع بهم شراك الشرك وانتظم بهم نظام الاسلام عليهم الصلوة والسلام
الهي امنا بك وبملائكتك وكتبك ورسلك ونستعيذ بك من الشيطان ان يضلنا
عن سبيلك الهي اجعل التوفيق سابقنا وقائدنا الى السعادة ساعدنا ومساعدنا
واحفظنا من مكايد اعدائك بحق انبيائك واوليائك يا الله

الباب السادس والثلثون

في دلائل النبوة

اولا نبدأ بنكتة عجيبة وهي ان من انكر النبوة فلقد اثبت لنفسه من حيث
لا يشعر وذلك لان اثبات النبوة اخبار عن الله بانه قد ارسل رسولا
ومن انكرها فقد اخبر عن الله بانه لم يرسل مبعوثا فما انكار النبوة عن غيره
اثبات لها لنفسه لانه مخبر عن الله من ذلك بالكلية والمخبر عن الله هو النبي وهذا

المصطفى بالفضائل [illegible] فعل فلان
[illegible] المعجزة [illegible] فإن فعل فقد شرط
للمعجزة لم يكن فعلا لله [illegible] معجزة والقدرة
[illegible] لم يكن المعجز
هو الله تعالى بأنه نائب العجز [illegible] عن فعل المعارضة
[illegible] ومن نظر إلى السماء يقول
[illegible] عن مقدور
عليه وليس إحياء الميت من مقدور البشر حتى يقال إنه يعجز عن إحيائه الموتى والإنسان
قد يعجز من نفسه عدم القدرة على ذلك وعدم الفعل ليس بعجز وإنما العجز عدم العلم
بالمقدور إذ العلم بالمعلوم على ما هو به لا يتم إلا بعد شرط العلم والجهل
معا وهو الجهود فأما العامة فإنهم يعتقدون عن عدم القدرة بالعجز وهو

وهم وتخييل لأن العجز يقارن المعجوز عنه والقدرة تقارن المقدور عليه
وأما قولنا القرآن معجز فمعناه [illegible] كلام الله الذي هو صفته القائمة بذاته
معجزة وإنما نعني بذلك نفسه وتأليفه على الصفة الغريبة وترتيب السور والآيات العجيبة فعل
الله تعالى وهو خالق كل شيء وقد ظهر عجز الخلق عن الإتيان بمثله دلالة على صدق رسوله ولفظ القرآن في العرفية يقع
على القراءة والمقروء كما ذكرناه قبل سبحان فاعل
المعجز أو دالة على صدق رسله ومعجز الخلق عن الإتيان بمثله [illegible]
[illegible] واستنارة نور الشمس بالضوء [illegible]
ورحمة وشفقة على خلقه ورحمة إلى أوضح طريقا بالشواهد والأدلة
بين لديه على قدم الطاعة لما يرضاه واجعل الحق كلمة بقاء والتوفيق رفيقا وكن
بارئنا وشفيقنا يا خافيا لعباده وبارئا لبعاده ٥ الباب الثاني
والثلاثون في الفرق بين المعجزة والسحر والشعبذة ٥ قد ذكرنا معنى المعجزة
وحقيقتها أما السحر فهو في اللغة إراءة الباطل في صورة الحق ومنه قيل للسحر

على محمد وآله وصحبه أجمعين

أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله الغني محمد بن علي الشوكاني عفا الله عنه وعن والديه وشيوخه وجميع المسلمين آمين هذا ما ظهر لي في هذه المسألة وأسأل الله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به من شاء من عباده إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير

الباب الثامن والثلاثون

في الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدلال بالمعجزة على صدق الكاذب

اعلم أن كرامات الأولياء ثابتة عند أهل السنة والجماعة وخالف المعتزلة أجمعون فأنكروها لعدم علمهم بالفرق بينها وبين المعجزات وذلك من جهلهم بدين الله وقد ذكر الأئمة الفرق بين المعجزة والكرامة فوقع في كثير منها أن المعجزة تقع عند قصد النبي وتجوز به والكرامة قد تقع من غير قصد الولي وقيل لا يجوز أن يقع الكرامة أيضا بقصد الولي وإنما الفرق بينهما أن المعجزة تقع مع التحدي والكرامة لا تتحدى بها الولي ٥ وقيل لا يجوز أن يتحدى الولي بالكرامة على ولايته إذ الغرض من ذلك مصلحة وتصيحة للخلق حتى تهديهم إلى الحق وإنما الفرق بينهما هو أن ما كان معجزة للنبي لا يكون كرامة للولي وقيل لا يجوز أن يكون للولي من الكرامة ما كان معجزة للنبي وإنما الفرق هو أن المعجزة لا تقع إلا بعد دعوى ولا يكون مع سكوته معجزة والكرامة تجوز أن تقع مع سكوته ومع نطقه فعلا

وهذا القدر كاف في الفرق بينهما وحقيقة ذلك أن الولي إذا ادعى بفعل خارق للعادة بأنه ولي فإن ذلك لا يقدح في معجزة نبي قط أما إذا ادعى منه ذلك الفعل على أنه نبي فقد كذب في دعواه والكاذب لا يكون وليا لله فلا يظهر على يديه ما يظهر على أيدي الأنبياء وهذا فرق ظاهر وهو قول المشائخ أن المعجز إذا علم أنه صادق حيث وجد فلا تظهر على أيدي الأولياء عند دعواهم النبوة لأنها لو وجدت عند ذلك لانقلب الصدق كذبا وهو محال وقال بعض المشائخ من زيادة المعجز أن تزيد قلوب الأنبياء ثباتا ومن زيادة الكرامات تزيد قلوب الأولياء وجلا وخيفة حذار أن لا تكون استدراجا وقال بعضهم الأنبياء يحتجون بالمعجز على المشركين والأولياء يحتجون بالكرامات على نفوسهم لتصلح وعلى قلوبهم لتطمئن وقيل المعجزة لا تظهر ابتداء بالاجتهاد والرياضة والكرامة قد تظهر بغتة واعتمد أبو منصور البغدادي على فروق ثلثة أحدها القسمة وهو أن ما يدل على صدق النبي تسمى معجزة وما يظهر للولي كرامة والثاني صاحب المعجزة لا يكتم وصاحب الكرامة يكتم ○

والثالث صاحب معجزة مأمون من
حاله حال المعلم بالعجوز ○ وإنما الفرق بين المعتزلة
بما يقولون معجزة لخرق العادة فحسب وليس كذلك بل بعضهم إن خرق العادة
المتحدى بالنبوة والإفتراء لمن يدعو بالنبي الكاذب إذا لم يظهر المعجزة
وليست معجزة ○ وأما الدليل على إبطال الكرامات للأولياء فهو أن ذلك
خارقة للعادة إذ مقدور لله تعالى فإذا لم يؤد إلى تصديق بالنبوة جاز
ظهوره على أيدي الأولياء ○ وقالت المشايخ من عاشر أصحاب الحديث وبلغني
المشايخ غرر حديثهم وبين من أمامهم عيانا ○ وأما وجه السمع فقصة
مريم عليها السلام في قوله تعالى وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا وقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ○ وقوله تعالى
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ○ وقصة
أصحاب الكهف وما جرى عليهم من الحالات هؤلاء ليسوا بأنبياء وقد جرى عليهم
أمور خارقة للعادة فتأمل ذلك ○ وأما العيافة
فهي الإخبار عن الغيب وكان في العرب من الأول يعتزى بالعيافة العلم

وكانوا يسمون العالم بالعبرانية كاهنا وكان في التوراة اسم هارون آخر موسى
كهنا وكان يعني عالما ربانيا فلما جاء الله بالإسلام ونسخ أمر العيافة صار هذا
الاسم مذموما لا يقر أحد بذلك إلا دجال ونساء يتكهنون لهم
وكانوا يختلفون إليهم في استعلام خبر الغائب وتذهب الأمر المحذور وراء شتاء
النسب فكان الكاهن يسجع لهم ويخبرهم به وكان سواد الخ الأسجاع في خواطيهم
كسواد الخ الطير والوحش لاصطياد الطيرة والزواجر للزجاجير وأصابع الصوامع
وقد روي من ذلك قصص وأخبار كثيرة وذلك كما حكما أن الكاهن فيخبأ له
خبيئة فيخبئ لها صفة فإذا استخرج الخبيئة رضوا بحكمه حتى قيل لقوم
أخذ جارية صفتها وأمرجوها في قطعة غنم وعلفوها من عنق كلبهم اسمه
سواد فلما أتوا الكاهن قالوا قد خبأنا لك خبيئة فأخبرنا ما هي قال الكاهن
خبأتم شيئا طار يشبه الذباب قالوا ابن لبد أبيض هذا فقال خبأتم جارية
من صفتها كذا وكذا من عنق سواد ذي قلادة فقالوا لقد أصبت فاحبر بقتلها
وكانوا يسمون الكاهن الكاهن عوفر قال الله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت

الباب التاسع والثلثون في بيان نبوة المصطفى عليه السلام

اعلم أن مثل النبوة مثل كتيب فسيح ممتد الأطراف واسع الرحاب وكان المصطفى
صلى الله عليه وسلم أول الخلق دخولا وآخر خارج وأكثر سلوكا لفضاءه

وهذه سبع سنين وقد جاعت فيها [illegible] عليه السلام
فنظر اليه احدهم فعرفه بعلامات وجدها فيه من نعته وسيرته فقال
له من انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وقال من ترهذه واشار الى السما
فقال الله ربنا فقال ومن ترهذه واشار الى الارض فقال الله ربنا
فقال ومن ترهذه واشار الى الجبال فقال جعل الله عليه ربنا لا شريك له
فقال انصرف فقد اجابت لشفاعتك في امة محمد
شفيعا واحدا ولما تعدى كانت قد بشرت بنبوته محمد الامين لها
شاهد وافيه من الامانة والصدق وكان يقول صلى الله عليه انا دعوة
ابي ابراهيم وكرامة موسى وبشارة عيسى ورؤيا امي آمنة وذلك انها
اتته زائر في المنام لم تر احد اخرج منها فاخر قصور بصرى ولما
اتاه الوحي واذعن للرسالة واقام عليه الدلالة ظاهرة على الخلق معجزاته
الباهرة تجل هذه الفطر السما خارجة لعدتها عن العد والاحصاء قد
صنف فيها الكتب الكبار فلا يسعها هذا الاختصار

فالصواب
فما عجبا من الجاهل وصفه وقد قيل فيه فقد اخبر والصحف
لم تقصر على القدر الذي ذكرناه وبشارات كتب الانبيا قبله من اتباعه
واشارة انبيا الى عظم شانه من قبل طلعة الشمس ما يغنيه عن دليل ونذكر
من معجزاته ما هو اكثر من اعظم اتباعه وهو القناطر الذين جابه
من عند الله فانه البحر المحيط لا تنقض عجايبه ولا تتناهى درره وغرايبه
فاقول لنا وجوه الاعجاز من القرآن العظيم كثيرة منها الاخبار
الصادقة عن الامور المستقبلة كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
وكقوله ليظهره على الدين كله وكقوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون الآية وكان كذلك وكقوله ليستخلفنهم في الارض
الآية وقوله
وقوله
ونزول عيسى ذكر الساعة ولعلكم هذه اخبار عن الغيب

فكان مما أخبره بكتابه المنزل عليه ومنها السماء على غير مثال تقدم
ولا يدرك العلم الذي أعجز الحكماء الأولين والآخرين مثلها فإن القرآن
بفنون من العلم تحيل عليها وعجزها قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء الآية وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال كل شيء أحصيناه
في إمام مبين فهو إذا نقاصر عن معرفتها أفهام الخلق أجمعين
أحد علمائنا راجع إلى اللفظ من الإيجاز والحذف والمجاز أو الاستعارة أو
التشبيه أو الإشارة أو اللطيفة أو الأساليب الغامضة البديعة أو البيان
راجع إلى المعنى وذلك لإتيانه بأصول تنطوي على فروع وشعب بعضها
يليق بها المصطفى عليه السلام وبعضها مفوض إلى استنباط الراسخين فيما علم
مما ميز برهان دلالته وتفسير وتحديد عن مجمله في العقليات أو السمعيات
إما القرآن فقد نطق بما على عادة العرب دون طريق المتعلمين والحكماء
المتفلسفة ولذلك قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال النحل
حكاية عليه لكل أمة عمدا وبلغنا لكل حرف حدا ومطلعا

فتعالى ذو العلم كل من كان حظه من علوم ما وفق كان نصيبه من علم القرآن
أحظى ومنها نوع المعارضة له إن يوم هذا مع كثرة الخصوم
وتوفر دواعيهم ومساعي حاسديه إليها فلقد سل عليهم السيوف وتقاسموا
الحتوف وسبيت ذراريهم وانتهبت نفائسهم ولم يأتوا بمثل هذا
القرآن ثم لما عجزوا عن ذلك قال فليأتوا بسورة من مثله فلما عجزوا عن ذلك
قال فليأتوا بآية من مثله فلما اشتهر عجزهم عن الجميع قال فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وكانوا
هم الفصحاء البلغاء اللسن أهل الخطابة والشعر والنظم فيها يلجئون
وعن العجز بذلك يتناهون ومع ذلك عدلوا عن المعارضة ورضوا بالذل
والصغار وقطعوا أنفسهم على القتل والقتال والتعرض للنوائب وقبول
الجزية والذل والإساءة فاق ولا تخفى على العاقل إذا خير بين أمرين
فعدل عن أحدهما إلى الآخر أنه إنما عدل عن الأشد الأشق إلى الأهون
الأسهل وعن رد ما لم تكن المعرفة سابقا به وسبب تحيرهم عن ذلك

هو لنا نظم القدير على غاية البلاغة وكمال الفصاحة ونهاية الجزالة وطول
نفسها الثلاثة إذا اجتمعت في نظم كان ذلك محالة معجزة للخلق فالنظم
مطلق التركيب وقد يكون رجيحا ويكون رفيعا ولهذا ابتلك يتميز
الأول عن النظام إذ دونهما مرتبة للنظم تربحان أولها كلام البلغاء من
المحاورات وراءه وفوقه المكاتبات والمداسلات وفوقها الخطب والمواعظ
والأمثال والمدونة وفوق ذلك نظام الشعر وليس للعرب فوقها للنظم
مرتبة وفوق ذلك مرتبة النظم البديعة فإذا اجتمعت الفصاحة والجزالة
والنظام أطلق عليها لفظ البلاغة لأن الكلام بها قد بلغ درجة الكمال
وتحقيق هذا الكلام أن نقول الفصاحة دلالة اللفظ على المعنى مع
الإفصاح والإيضاح والجزالة دلالة اللفظ على المعنى مع قلة الحشو
والاختصار والمناسبة بينهما فإذا اجتمع المعنيان يقال له لفظ فصيح
جزل كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة والنظم تنبيه الكلام بعضها
على بعض ويكون الجنس فيه على قدر تناسب الكلمات في أوزانها
وتوالي حركاتها وسكناتها ودلالتها على المعنى

والبلاغة عبارة عن اجتماع هذه المعاني الثلاثة أعني الفصاحة والجزالة
والنظم فذلك يلوح الكمال وبه فاق القدر على كلام العرب كما فاز
العربية على سائر الألسن وعجز العرب عن الإتيان بمثله كما عجز المتكلم
عن نظم الشعر فالقدير إذا معجز وجميع البلاغة التي هي مجموع هذه المعاني
الثلاثة والعرب قد أحسنت من نفسها لأن القدير خارج عن جنس كلامهم
كمالك بحرة فرعون احتسوا من النيل لأنه آجاجا الموت ليس من جنس الطيب
وجاء عن الأخبار لأن الوليد المغيرة المخزومي جاء إلى النبي صلى الله
عليه فسمع منه سورة حم السجدة فرجع إلى قريش وكان هو أفصحهم وأبلغهم
فقال أيها القوم إني عارضت كلامه بالرجز والمديد والسريع
وسائر النظم فما أراه يشبه شيئا من كلامه والله إن لقوله الذي سمعته منه
لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو وما يعلى
وما أراه يكلام البشر فقال له أبو لهب لقد صبوت وافسدت قريشا بهذا القول
فارجع عنه فقال إنه سحر يؤثر وذكر على بن طباطبا العلوي

من عدد وضعه ليس تاليا فيه العدد ثمانية النثر والسجع والخطب والرسائل وامثال
والامثال والشعر والمشطر فالنثر ما تجرد من كلا هما البذلة في المخاطبة
والسجع من الاوصاف والحكايات وهو نثر مقفى يقوافيه والخطب هو
المنثور خالف السجع على طول الكلام وتباين الاسجاع والرسائل الخطب
غير ان اسجاعها تختلف وزنه مثال قصار الكلام في الموعظة حسبك من
والمدد وزج هو المنثور على قوافي مختلفة والشعر ما ينطوي على العروض
والمشطر شعر الف كسر مصاريع منه على سجع المصراع السادس
مقفى بقافية بدور عليها الشعر فجميع تاليفا في العدد هذا الثمانية فقط
والقدر جنس تاسع من التاليفا في خارج عن هذه الثمانية هي فسنة نوع
من هذه التاليفا في وحدة مخالفا ولا يوقف على ما فيه انما الوقف هذه
التاليفا في حالها وهي ما دخرة في هذا الكتاب انه مباين لكلام البشر
ومن تخلف عن المعارضة له واجهد نفسه ان يخترع كلاما يخالف هذه
التاليفا في الثمانية علوا يدقا فينسخ التركيب العين والتركيب
العين وحشر مناذل الكلام فيأتي كما يضع العقلا مثل

مسيلمة الكذاب وغيره من المعارضين فانضحوا بما نفروا عنه وانسلخ عن
طباعهم بلاغة فانوا اعمدوا قبل تعرضهم للمعارضة وهو الذين سماه
بعضهم الصرفة فقال مسيلمة يا ضفدع بنت ضفدع نقي كم تنقين لا الماء
تكدرين ولا الشارب تمنعين شتم الصديق رضي الله عنه قوله فقال هذا
كلام لم يخرج من اذن وقال الغيسين الم تر كيف فعل ربك بالجبل اخرج
من بطنها نسمة تسعى بين شرشر اسيف وحشاش وقال نصر بن الحارث وكان
من اعلم العرب بالله تعالى زرعا والحامدات حصدا والطاحنات طحنا
والعاجنات عجنا والخابزات خبزا واللاقمات لقما وقال فاعلم
ان هذه بلية طعم المسيلمة من محاله واخرج الواجب من دعوته
وقال رد النجم اذا سما والبحر اذا طما ما ناغم منذر بكم وما طغى
فاز الله تعالى وقد اظلم من اخبث من غير النحو حذا وقال اذن ان
مهوى اليه شتى فسار تلك المعارضات فضاع لهم ان يعرض
اليه بن في جملة ذلك الفصول والغايات لبعض المناحي التي قاضي

بعد بلاغة صاحبها من النظم والنثر ضحكة للعالمين ظهارا ما ابعد الثريا
من القدر ○ تبصر خليلي بعين البصيرة فصاحة القلم كيف تسبق نبوة
الاعجاز بايمانه وجوه من القصص والاخبار والحكم والامثال وبيان الحرام
والحلال وادلة التوحيد وتمهيد الوعد والوعيد والترغيب والترهيب
والتمهيد وتبيين الفرائض والاحكام فما احسن البيان والتظاهر والفصد
قد خرج من فيك الى قلب وكيف تنتقل من معنى الى معنى من غير خلل يقع
في البلاغة ولا نقص يأخذ من المعاني ولا مقطع تنبو الطبع عنه
ولا استهلال بعد السمع منه وناهيك اعتبارا من القصر سورة يوسف بعجائبها
وقف مفكرا عند قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا تبين ما البلاغة
بقرقرة في خاسيس نظمه ○ ومن ادلة التوحيد تأمل قوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وقوله اذا لذهب كل اله بما خلق كيف يلعب بالعقول
من جارة لفظه ومتانة معناه ومن باب الوعد والترغيب فتصفح قوله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله كل كل تعمل عمل يشاكلنه وقوله
هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن باب الوعيد قوله من يعمل

سوأ يجز به اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
وقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ومن باب الامر والنهي فتصفح
قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ○ قل تمتع بكفرك قليلا ○ وامثالهن
الفرائض والاحكام فتأت في عشر توصيتم الله في اولادكم ليذكر بين حظوظ
الورثة وغبن الخلال بالفصاحة ○ ومن باب الطيب كلوا واشربوا ولا تسرفوا ○
ومن باب اشكال الحلال والحرام فتفحص قوله وأحل الله البيع وحرم الربوا ○
ومن قبيل المجمل والامثال فتأمل قوله لكل نبأ مستقر وكل امر جناب لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون ○ ومن نهض الله فمأته من معترك ضعف الطالب والمطلوب
وامتص بفكرك مصاص البلاغة وكراهة الفصاحة من فاتحة نظمه قوله ○
فاذا انسلخ الاشهر الحرم ○ واشتعل الرأس
شيبا ○ فاصدع بما تؤمر وقد سمع بها اعرابي فسجد لفصاحتها ○ وقوله
افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ابدلهم بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه ○ فطوى عنه نفسه مثل طيه هذه وامثالها
اذا طرقت الاسماع تلذذ بها اذا الفت الطبع بنائها واذا وقعت القلوب
نزوحها واذا هبت على الارواح تصقلها نغمة ولو عرجت الى فواصل اياته
الجزء في المتقارنة المخارج حين لا تشبه اسجاع الكهان لا توافق فواصل

قال الشيخ وكان ابن ابي الحديد

[illegible] المعارف وإفنان
الحكم وأن كتابي جمع من علوم هذه المعارف
والنظم من سلكه هذه الدرر التي اقتنيت انتظام العقد مفصلا كما فات
حصره من الدر والنضر المؤلف نظمه فما خانه سلك ولا شانه ثقب
إبرة مقسومة على خمسة أسفار كل سفر منها مفرد بنعت
السفر الأول الذي سميته والخلق والسفر الثاني يختص بني إسرائيل من مصر
والتيه الثالث الأمر القديم والسفر الرابع لاويين موسى بن إسرائيل
والسفر الخامس التكرير التوراة [illegible] اختلاف معانيها موجبا لتفاضلها
والتوراة بين عندهم [illegible] أخبر جبريل عليه السلام بذلك
لحفاظهم من الأبصار والتمرد آية تخفي نفسها عن الناس وكان أفضل
ما في التوراة العشر آيات وهو أفضل ما في الجبل الصخر الأربعة المنسوبة
إلى تلاميذ المسيح الأربعة وهي المخصوصة بالقراءة في صلواتهم وأعيادهم
والذي بقي كله أدعية وتمجيد وتسابيح وأفضل ما أنفق أهل

أهل الكتابين على اختياره ○ وهذه الكتب كلها وجميع معانيها إلى أصحابها
فعجبت كل شيء عنها بعبارته فلم تكن سائر نظمها معجزة لهم بخلاف القرآن
فإن جبريل عليه السلام أنزله على المصطفى صلى الله عليه بلفظه ونظمه ومعناه فكان
له معجزة من هذه الوجوه كلها ○ **مُتَاحَاة** سبحان من جعل محمدا
نقطة دائرة الوجود ودرة بحر الجود ولؤلؤة صدف الشرف وفقرة
عين السلف والخلف وصفوة الكرم وقدوة الأمم وخاتم النبوة وبحر المدرة
وقلب الحقيقة وقطب الخليقة وتاج الشريعة وسراج الطريقة ومنهاج
الدين وسالكه ومحاج الدلالة وواسطة الخلق ورابطة الحق محي به الحق ومحمد
به الدين فسماه محمدا وخاه خلعة النبوة على عبده فجعله مقفيا وأتاه
كتابا بتابيع الحكم فوارة في نهجه وشموس الغيوب طالعة في برجه فاصبح
والعالم من سيما به وكل العلوم من سيمائه صلى الله عليه وعلى آله الهدى
ووفقنا على ما عنده وطاعته وأدامنا على سنته واتباعه وألحقنا منا عدا
من شفاعته واحشرنا في زمرته وجماعته بالله ○ **الباب الأول**

في تكفير الفرق اعلم ان من كفر من يقر بالشهادتين وبالرسول وما جاء به كالخوارج
ومنهم من كفر من لم يقر بالشهادتين كالنجارية ومن كذب الرسول في شيء مما جاء به
فالتكذيب قد يكون عن تصديق الرسول في ذلك الشيء وقد يكون عن عدم تصديقه
من غير علم بأنه قاله أو عن علم بأنه لم يقله فالعلم بأن العمدة في التكفير
تعلق بـ هو أن الكفر مخالفة نص مقطوع به أو مخالفة
إجماع بين فيهما جميعا تكذيب الرسول
وهذه مسئلة فقهية لا مجال فيها للعقل والنظر وذلك على أربعة أنواع
النوع الأول تكذيب اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان
وتكفيرهم ثم الدليل على كفرهم إجماع والنوع الثاني تكذيب المعترف
لأهل النبوة وتكفيرهم بنص على الطريق الأول ثم كذبوا جميع الأنبياء
ومنهم الدهرية لا يؤمنون بالله وبالرسل جميعا ومنهم الملاحدة
المتعلمة الذين ليس لهم التكذيب من صورة التصديق لتعليقهم معرفة الله
بعدم علم فلما كانت معرفة الرسول معلقة بمعرفة المرسل
فتكون المسألة دورا لا يمكن إثبات واحد منهما ومن ضمن دعواهم
هذه نفي الرسول والمرسل جميعا فأما اليوم فقد انشوا ما كانوا يعهدونه
من الأسرار والتبطن واعلنوا الإباحة وارتفاع الشرائع ونكاح البنات والأمهات
فالتحقوا بالمجوس والدهرية والنوع الثالث تصديق الرسول
ولكنه يعتقد صاحبه أن ما أخبره الرسل من الشرائع والحشر والنشر
وغيرها إنما يجوز على طريق المصالح للخلق إذ منهم المصرح بالجحد
لكلام أفهامهم عن إدراكه وهم الفلاسفة ومنهم المتحيرون العاجزون
عن الانتهاء عليهم السلام في ذلك سد باب النبوة أصلا إذ بطل الثقة بقولهم
فتجب تكفيرهم بالطريق الأول والنوع الرابع تصديق الرسول
في قوله ولكن صاحبه قد أخطأ في تأويله لبعض ما جاء به وهؤلاء أيضا
أصناف لو جمع أهل القبلة كالمعتزلة والنجارية والرافضة والخوارج
والمشبهة وغيرهم واختلف أيضا من لم الخطأ في التأويل هل يبلغ
حد التكذيب فيكفر به قائله أم لا فهذا دأب في ذلك فمن الفريق
الأول إذ عرفت أن من خالف الرسول في شيء أخبره فقد كذب به سواء

كان يحتمل ما ذكر وخطأ التأويل وعلى ذلك اجرى عليه جماعة من
بني العلاة منهم والمقصد من ذلك وقوله مع ما تقرر ان حمله ان
كل شئ لم يتابعهم الجمهور العلماء والخلفا والسلاطين ولم يلتفت فؤادهم الغوغا
يقولهم ولا استباحوا اموالهم وبرئمهم يستوالهم بل يقتلهم بين المسلمين بحا
ما هو وقال حفيد ابن رشد انما اطلق لفظ الكفر على هؤلا لغلظها وتشديدا
النكير خطأ هو وبدعتهم اما اجتمع جميع المسلمين لخوفه من عصمة الامة
باجماع الامة من قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة وستعين فرقة كلهم في
واضافتهم الى نفسه صلى الله عليه وسلم من امة دعوة وامة اجابة فالمقام
كلهم امة دعوة وهم اعتد وبنسب وسبعين اذ قد جاء ان الكفر سبع بابه
مية فصح انهم امة اجابة وامة اجابة هم المسلمون فمن سماهم بحفرة فقد ضل
ومعنى قوله من اخرج كلهم من النار اي واحدة فقدير من كلهم في الجنة
اي واحدة وعلم الزنادقة ويروى ايضا الهالكة منها واحدة
فامت الجملة الاولى معناه كلهم يرد النار او في النار ويردوه

كفر له ولمن معهم اي وارد فاد ومن وزن الناجين منها واحد تكون هذه المقالة من
قول الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وهو المشار اليه بقوله عليه السلام هو على ما انا
عليه اليوم واصحابي ذكره ابو كامل المحق فتعين ان هؤلا هم المسلمون
والجمهور فسقة ضالة مبتدعة مخطية فلم يسمها احد كفرا فكان تشديدا
وتغليظا بما لم يعلم عليه احد من الفاجر والبدع الشنيعة فتبطل هذا التكفير
لمقان تنزيهه وتطهيره ما جاء في الحديث ايما امرئ قال لاخيه يا كافر فقد باء
بها احدهما وتطهيره من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اذا قال المسلم للمسلم انت
لعبده فقد كفر لان الزاني حين يزني وهو مؤمن هذا كله ورد على جهة
التغليظ والتشديد على الزجر اذ يطلق الحكم على الشئ بنوع من التشبيه
ولا يقتضي حقيقة الحكم عند التفصيل كقول الرجل لاجنبي انت اخي او ولدي
على طريق الشفقة والاكرام ثم لا يترتب اذا ما ترتب عليه تحريم بنائه واخته
وكذلك اذا قال له انا عبدك فكل من هذه النواهي وانما هي عنه ولا تجوز
بدليل بقيه وامثاله كذلك جميع هؤلا انما يكون تحت الكفر فاحقهم

فصل

كالحلولية وغلاة المغيبة وبعض السبئية ومنهم من غلا
فيه ومنهم من قصر فيه وهم الخطابية اتباع ابي الخطاب محمد
ابن ابي زينب الاسدي مولاهم الكوفي الذي ادعى الالهية لجعفر
الصادق وهو السبائية اذ ادعوا الالهية في علي بن ابي طالب وزعموا انه
وقد اجمع علي رضي الله عنه جماعة منهم اذ قالوا انه لهو فاوقع هو قائلا
انتم وراءه ويقول لكم ما ربكم الا مرامنا او قد نار او قد عرفه
فصل وكالتشبيه والتجسيم فانه بناء سمعاني زعم انه على صورة
انسان وانه سبحانه جثة ذات وجمة وكان السيد الحميري في الغلاة
معتقدا للتناسخ رضي الله عنهم فلقي حمنا من اصحاب الخطابية فعاتبه فقال انت
الذي تقول ولا اعتقد ولم تحضر فدى بنت رسول الله ولابنائه فقد
الله يعلم ماذا ابا بنات يوم القيامة وعند ذاك يخسر المبطلون واختصما الى زيد
طويلا وخاصمت ليقتل مسلم اللعنة فلما اطلع امتنا على قضائهم
حرموا القدرية باحكام هذه لقول النبي صلى الله عليه القدرية مجوس
هذه الامة وحكم الحلولية باحكام اهل الردة وحرموا المجسمة
ليسوا عنه فان لم ينتهوا عما يقولون وكفوا عنه دفع امرهم الى السلطان
في سفك دمائهم واخذ اموالهم وليس للرعية وعامة الناس ان يتعرضوا
لهم بشر وذلك بتسليط الله هذا ما اجمع عليه ائمة الدين وقال بعض
المحققين من اهل السنة مع ما اعتقدوا مما لم يتعرضوا لنا بشر فلم
نتعرض لهم فانا لو قاتلناهم لمات من عسكر علي رضي الله عنه انه قال للخوارج
بعد ما حكموه قاتلهم الله رموا علينا ثلثا لا نبدأهم بالقتال ولا نمنعهم
من الفيء ما دامت ايديهم مع ايدينا ولا نمنعهم مساجد الله ان يذكروا فيها
اسم الله ان شاء الله سبحانه وتعالى وامثال هذه الفرق فقد وقفنا على تعفيه
هؤلاء الغلاة واحل ما حكينا عنهم الفضائح واوردوه من بثهم الى تقبيح
عليهم مسائل كانوا انبها مخطئين فتدرك الطالب العالم رحيم واحتج المبتلى
من الائمة قالوا فيجب ان نذكر التعفيه والسبب الذي من اجله هؤلاء الناس التعفيه
امر قائل عظيم الخطر وكما قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله
العقوبة الدائمة وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة

وهذا يجب عليه احكام اهل الاسلام في حياته وبعد مماته وانما الخطأ من ثبت
انه عاند فاما من لم يعند لله فيه الخطأ من سهو او نسيان كما قال مسلم ثم ان هذه المسائل
التي تحكم فيها هذا الحكم من غامض الدقة والغموض بحيث تشتبه شبهها واختلف
فيها بنفاذ وتردد واعيها وارتاستقصاء في معرفة الخطأ مع ضعف وجوهه
والاطلاع على حقيقة التأويل وشرائطه فان الامام من معرفة الالفاظ
المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستند الى معرفة طرق اهل اللسان العربية
في حقايقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة طرق التوحيد وعوارضه
الى غير ذلك وهذا امتعذر جدا على ان ذلك مع اهتمام الاعداد واختلاف
الاهواء والتعصبات نزر نفاذ وتردد على الخاصة والعامة فمن الارضة المحتملة
ان يلحق الفتوى من قال النبي صلى الله عليه اجرأكم على الفتيا اجرأكم
على النار فالعالم المتثبت متوقف ومتثبت ويحتاط ولا يتجاوز امانة
النار فاذا لم يقف على تثبت جهلا لك احامد الكف منهما والوقوف
هذه فليهذا التثبت تردد اقوال الصحابة ان اختلفوا فيها قال الامام ابو المظفر
الانصاري رحمه الله فاما ما يعم به البلوى والاسناد اذا اصح الاسناد ان ذكرا

افعوا الايمان الحسن الاشعري في نفس المناظرين متعارضة فالقاهر انه
قد تردد من ذلك ورد عن عبد الجبار البيهقي الخوارزمي عن الامام احمد
بن الحسين البيهقي عن ابن جارود العبدي عن الامام ابن عمار بن زايد بن احمد
السرخسي يقول لما قدم حضور اجل الامام ابا الحسن الاشعري
رحمه الله عليه من دار بغداد دعاني وقال لي اشهد علي اني لا اكفر
احدا من اهل القبلة لانهم يشيرون الى معبود واحد وقال ابو الحسن
الاشعري من صدر كتاب المقالات اختلف المسلمون في اشياء كثيرة
ضلل فيها بعضهم بعضا وبرئ بعضهم من بعض لانه الاسلام يشملهم
ويعمهم وتعمهم الاخوة من عهد سلام مسلمين وان كانوا مختلفين وقال
الامام الشافعي رضي الله عنه اقبل شهادة كل فرقة قال بالوعيد والخارج الا
الخطابية وهم قوم يشهد بعضهم لبعض من غير معرفة اذا انتقلوا
الى المذهب وقد قال الامام ابو حنيفة رحمه الله من ذلك وحكى
القاضي ابو العباس عن ابي جارود عن المفيد انه كان يجعل اهل القبلة
معاملتنا فيما بيننا مسلمين وكان يمنع عن تكفيرهم لان

المسائل التي اختلفوا فيها خالفوا فيها الشافعي ولم يذكر فيها شيئا وقال الإمام إمام
الحرمين أبو المعالي الجويني من جنايته رغيبا ثم الإمام ليقبل كنا نصلوا ما يقبض
التعصب وما يوجب التضليل والتبديع جملتا هذا المجموع من غير مطمع قال هذا
بعيد المدرك وعد المسائل بهذه الكثرة يحار الفقيه وقد لم يحط علما
بها فإن الخلاف لم يتحصل من المتقدمين على ثلاثين قولا أو على نحو من جميع ما
يتعلق بأذيال الأقلام من هذا الباب ليبلغ مجلدا ثم لا يبلغ منتهى الغاية
وقال ابن نصار في شرح الأدلة سمعت الأستاذ أبا القاسم القشيري
رحمه الله يقول راجعت الأستاذ أبا بكر فورك في هذه المسألة مرارا
فلم يجبني وقال حتى أنظر فمات ولم يقل الفاضي أبو المحاسن
الروياني في الحلية ولا ينبغي أن يصلى خلف المبتدع فإن صلى لا يلزمه
الإعادة لأنا لا نكفر أحدا من أهل القبلة المسألة وقد قال النبي
صلى الله عليه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله
ما لنا وعليه ما علينا وهذا إنما يجوز ويحمد من عليه مع وجود الاجتناب

هؤلاء هم العلماء الذين كانوا أعضاد الدين وأعلام الإسلام فتأمل
كيف يجيز عنهم إطلاق التخطئة فهذا أقتدي وإياك والاغترار بقول
مجازف يوهم التعصب للدين وقصده فيه استقباح العوام واختيار
الحكام والإعراض الدنيوية وملاءة الأعمال النبوية ومن خادع بالتمويه
مولاه فقد باع دينه بدنياه وخسر أولاه وعقباه أما بعد أيها المسترشد
أيد الله تعالى جاهك وثلاثي وسراجك من مدلج الدجى والأخرة مدلج
إليك وتقاسر قدمك عند جوار الحق من مقعد صدق فانظر أيد الله بالقبول
أحق بالأمن وهم الباب في تقارب مسائل من التخطئة

مسألة من اعتقد المعدوم شيئا قبل تحققه لأنه قال بالقدم
وقيل لا يتحقق لأنه قدرة قديمة وهما هو متعلق العلم فيحصل
تسميته شيئا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا وقوله
زلزلة الساعة شيء عظيم فيكون ذلك منه خطأ قلنا لك العذر

مسألة من نفى صفات الله تعالى قبل الغير لجهله بالله

ان ثناة السفاخرين من اهل القبلة هم المعتزلة وكان ابو هاشم منهم متكلما بقبض
عبر انه فسرها بالحال التي سماها العالمية والقادرية فتلزمه فيها فان هذا
يا المتكلفا زما الزمناه الصفات الموجودة فلذلك لا يوجب اثبات
وقد نزه الفاضي ابو بكر عما صفة البقاء امتناع تعلق موصوفا
الصفات فقد انعقد الاجماع على تكفيره **مسئلة** من نفى الدوام
قبل تعقده لانها تتبع الوجود ثم نفاها فقد نفى الوجود وقيل لا يكفر
وقال ابو القسم ان نفاها من حيث الادلة المعتزلة اثبتوا الدوام
بالقلب على طريق العلم ونفوا عن البصر اجتزاء بالمجاورة واتصال الشعاع
وقال القاضي ان تجوز ان يرى في الجنة بغير هذه الجهة بمشية فالتكفير في مثل
هذه المواضع مما يتوقف فيه **مسئلة** من نفى كلام النفس
قبل تكفيرهم الاشعرية فاما مسئلة الكلام فالقائل لا ينفي حديث
النفس واثبت له كلاما وصفه بالخلق وهذا مما يوجب التضليل
والتخطئة دون التكفير **مسئلة** من اعتقد لله جسما

هل يكون عارفا بالله قبل تصور جاهلا ويكفر وقال الامام ابو نصر
القشيري في المرشد يجوز ان يتصور قد يجوز ذلك من الغفل ولا يكفر
على طريقه لانه يتصور ان يعرف وجود شيء من وجه ويجهل من وجه فيجوز
ان يعرف وجوده ويجهل حدوثه قال انه جسم ولو كان محدثا وجوده
واعتقد انه جسم ما عرفه لوجب ان يكون من قال ادم يشبه بنيه
لم يعرف ادم ولم يشاهده وعاينه وحد له من شاهد السواد واعتقد
انه الجسم وجب ان يقال انه ما عرف السواد فصح بهذا ان من علم وجوده
ولم يقل ما اجتمعت الامة على انه كفر لم يجز تكفيره **مسئلة**
من استحل دما او اموالنا بتاويل الجوارح والدوافر وغيرها هل يكفر قيل
نكفره هو وقال القاضي من استحل دما او اموالنا بتاويل لا نعتقده لان
هذا جهل منه بالله ورسوله لا بنفس وجود الله تعالى وليس على تكفيرهم
اجماع وهذه الطريقة من التفصيل بنتي على ان الشيء الواحد يجوز
ان يكون معلوما من وجه مجهولا من وجه كما بيناه من قبل والدليل على ان العرض

بعلم موجود ايا ما حيز من جهل انه غير الجسم وانما هو عرض لنفسه وغير الجسم لنفسه
فالجهل بانه ليس الجسم جهل بنفسه لانه غيره بنفسه فيجوز ان يعلم احد الضدين
ثم يعلم انه ليس بالضد الثاني وجهل انه قديم لنفسه فيكون الله تعالى عالما به
جاهلا بانه ليس بقديم او غير قديم فمن اجاز ان يجوز ان يعلم على الجملة
على الصفة الثانية ولم يجز ان يعلم ان لونا ليس بجسم ولم يعلم انه سواد او بياض فقد
تقدم الكلام معه في ذلك وهو شر مخذول وجهل وهو شر من كل

مسألة

ان فعل قد يعبر عن القبيح فعل الله عليه اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد دعا له
والمبتدعة تكفر الصحابة وانا نحن فلم نختلف فيه قال القاضي
رحمه الله لا تكفير هذا لان تكفيرهم لاهل الحق انما صدر عن الجهل بحال
اهل الحق ظنوا انهم مشركون بالرسول وذلك غلط منهم وانما يلزمنا تكفيرهم
اذا علمنا ان مذهبهم ان محمدا شريك للرسول ثم يلزم من ذلك التصديق
كفرا صحيحا نعتقدهم وهو معنى الحديث فان من كفر اخاه مع معرفته بانه
مصدق لله وللرسول يكون ذلك التكفير حاصلا وهذا فيه دقة فاعلم

فرجع حاصل الكلام من التكفير الى ما قال القاضي ابو بكر لن نكفر من قال قولا تضمن
الاستة على تكفير قائله فهو كافر ومالم يجمعوا على تكفيره ومالم يجمعوا عليه
فلا نحكم به وكل من قال قولا يمتنع مع ذلك القول وجود العلم بالله وبعض
وتصديق رسوله من معتقده فهو كافر وقال الاستاذ ابو اسحق من الجملة
من كفرنا عن مسئلة يعلم انها من صحيحة بالدليل فقد انفرد بالكفر مقرا لمخالف
ما اتفق عليه كل الامة من العصر الاول كان من جملة الامة وقال القاضي
العمدة في التكفير مخالفة النص القاطع والاجماع الخاصة والعوام وهذه العبارات
من اقوالهم راجعة الى اصل واحد وهو التعبد بالرسول كما بيناه من قبل

مسألة سبحان من جعل امة محمد طرائف فردا وجعل الناجي
من جملتها واحدا والباقون رد والوبر دنس ومن بعد انامهم كفار احمد
دنس فهم كالجسد وليت الوجه من الجسد فانت فواعل عد حروف
الجسد فما بقي فهم راجعون الى سنة كانوا الى الضلال وعمدا
مستبدلة معطلة جبرية قدرية رافضة خارجية ضالين عن الهدى

إذا ما قلت قافية شرودا تنحلها لك حمراء العجان ولحمر من نتائج غير
الله منزلة أولاده وعلى استاذه إذ كان يعجز إلى الترجمة
عن قطره بعده فيها فمن نسبها إلى غير مصنفها فقد أغلق بابا رحمة الله عليه شرا
إعلاما لقوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية
الإنفاق وأيضا من نسب كلاما إلى غير منشيه كان كمن نسب ولدا إلى غير
أبيه ومن فعل ذلك كان من لعنة الله مغموسا وبحشش يوم القيمة على عينيه مكتوبا
إعتبارا بحديث إن هذه لعنة الله فانتسب إلى غير أبيه ومن غير
كتابا أو زاد ونقص منه أو أبدل بحرف قطع ثمنها أرأيت لو أن الحاجة
صنف كتابا وباعه أو أبدل منه بعض أهل عصره أشياء فاعرضه
وقال له بأن هذا ليس مصنفك كما صورت وإنك قد صورت في تصنيفك صورة
كانت لها عينان فعورتها عور الله عينيه وكانت لها أذنان فجدع عنها
جدع الله أذنيه وكانت لها يد فقطعتها قطع الله يديه حتى عد
أعضاء الصورة فجعل الرجل قائما على كل عضو فاعلم
وجعل الفراغ من كتابته يوم الاربعاء الخامس للعشرين من شهر رمضان

قال مؤلف الكتاب ذلك علوه

اعلم انى نقلت من بارى ارماج من هذا الكتاب قول بعضهم ان الروح لم تخرج
من شئ لا نها لو خرجت من شئ كان عليه الدل فلم يعجبنى هذا القول فنسبته
الى الشطح والطامات الفارغة ثم وجدت ذلك بعينه من تفسير عبد الرحمن
السلمى المسمى بالحقايق وقد نسبه ان الشيخ ابن عبد الواسطى وكان من
المشايخ الكبار الذين لا يخاطر وذكر انه قيل للواسطى متى اذا حدث
فيك من جمال وقد سبه جمله مما خطفه الاشارة فقد اراه ذكر الجمال
وقد سمعه عز وجل العدد الاخر فاجبته كما فى الحديث ان الله جميل يحب
الجمال وهذا الكفر قال كذبت نحن على نفسه الرحمة قالوا معناه اعتقد ان
الحق زاد اظهرهم من حبابا مجوبانه المصونا فرفكانوا اعجب
العجاب واشهدهم بالسلام فقال سلام عليكم كذبت نحن على نفسه الرحمة
فاستحقوا اسم السلام وقال الحمد لله خلق الله جميع الاشياء بذل
الاضافة فقال لها كونى فكانت مستصغرة واظهر الروح

من نفسه فقال مبارك الله احسن
الخالقين واسجد الملائكة لادم عند نفخ الروح فيه فقال فنفخت فيه من روحى فقعوا
له ساجدين قال ولولا انه ستر ما سجد لها كل ما فى كل شئ من الخليقة هذا
كلام المشايخ من هذه المسئلة فتاملت انا فيه فوجدته صحيحا وذلك لان
الجمال عبارة عن استكمال جمله صفات الله تعالى التى تستحسنها البصيرة الباطنة
من جمال الروية وتستلذها كما تستحسن العين وتستلذ الاعضاء
الظاهرة بالصور الجميلة والقدس عبارة عن التنزيه المطلق عن كل صفة
تدركها الحس وتصورها الخيال وهاتان الصفتان لله تعالى على الدوام
وابدا ولم يزالا متصفا بهما بل العلم والقدرة والارادة والكلام لم تجمع
تتضمنها لانها لم تجمعها جمله على الاجمال مقدسة عن نقايص الجدثان عند
الكلام احضر والامر من الكلام قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فاحتاج ان التكوين متاخر عن الامر فكان احضر والارادة والروح
هو من امره كما قال قل الروح من امر ربى فيكون ذلك قبل تكوين الخلق
فلهذا قالوا الروح لم تخلق من شئ والالفاظ هاهنا ثلثة خلق وامر

وتعيين ما خلق من اللذة لتقدير العلم من ان ذلك كان امره وارادته
فكان اختصاص العلم الذي روح امره واختصاصه هو خلوه من جماله
وقدسه الذين هما عبارتان عن الصفتين الحياة وتغير محله فهما الروحانية
والذي اضافه الى نفسه فقال ونفخت فيه من روحي لتثبيته مناجاة عن
الخلق بان الخلق تقدير من العلم والارادة على ما تقتضي ذاته ولهذا قال خلق الارواح
قبل الاجساد وقبل الاجساد بعد من عام والخبر طبع تصوير تلك الاعوال
في عمايته لم تقل شيء ابتداء وكان بلسانها التعارف والشاكر حقيقة ولا
حبيب والله مخبر عن تقدير الله ومشيته في الازل لها فقول اي بكلمة الواسطين
الله الروح ابتدأت ذلك لان في التقدير قبل التكوين وانما ظهر
بين جماله وقدسه والتعريف يكون بعد التقدير وقوله تعالى له مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لان خلق جسده
من التراب ثم ابتدأ روحه من الغيب عند تهيأ الجسد لنفوذها فعند
ذلك تعلقت به الروح وصار حيا والله اعلم انتهى ما